الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

شعبة: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب أجنبي ومقارن

صورة الأنا والآخر في رواية الملكة لأمين الزاوي

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر
تخصص أدب أجنبي ومقارن

إعداد الطالبة:
بوجيج لبنى احلام

إشراف الاستاذة :
مزيتي خميسة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
سارة مسعودي	استاذ مساعد- أ -	عباس لغرور- خنشلة-	رئيسا
خميسة مزيتي	أستاذ مساعد - أ-	عباس لغرور- خنشلة-	مشرفا و مقررا
سهيلة لعور	أستاذ مساعد –أ-	عباس لغرور- خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016***2017

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا طريق العلم والنور و أعاننا على إتمام هذا العمل

نتوجه بالشكر والتقدير إلى من ساعدنا على انجاز هذا البحث

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة:

مزيتي خميسة

التي لم تبخل علي بنصائحها وإرشاداتها القيمة

التي كانت عونا في إتمام هذا البحث

ولا يفوتني شكر

كل الأساتذة الذين سهروا على إرشادنا.

والى كل من كان عونا لي من بعيد او قريب.

مقدمة

مقدمة:

اهتم الأدب المقارن منذ ظهوره بعلاقات التأثر والتأثير، التي تدخل في إطار العلاقات الإنسانية، ومع ظهور علم الصورة الذي اهتم بالبحث في علاقة الذات بالآخر المختلف عنها، أصبح هذا الموضوع محل اهتمام الباحثين، فلا يمكن تصور الأنا أو الذات دون الآخر خاصة في إطار العلاقات التي فرضتها العولمة .

وتعتبر الرواية العربية من الأجناس الأدبية، التي تصدت لهذا الموضوع عبر أحداثها المختلفة، وهي تحاول دوما البحث في العلاقة التي تجمع بين الأنا الشرقي، والآخر الغربي التي غالبا ما تكون ضمن حدود التأثر المتبادل، في مختلف المجالات وقد برز ذلك في العديد من الروايات الأولى، و قد أدرجها جورج طرابيشي في دراسة وسمها بعنوان "شرق وغرب رجولة وأنوثة" .

والرواية الجزائرية هي الأخرى لم تكن عن علاقة الأنا بالآخر ببعيدة، فأنتج أدباؤها العديد من الروايات التي تناولت هذا الموضوع، ومن بين هذه الروايات رواية "**الملكة**" **لأمين الزاوي**، التي كانت مدونة للبحث.

وعن سبب اختياري لهذا الموضوع **صورة الأنا والآخر في رواية الملكة لأمين الزاوي**، هو سبب ذاتي: يكمن في اطلاعي على بعض الدراسات السابقة، التي ألهمتني البحث فيه، كدراسة **عبد المجيد حنون:**"صورة الفرنسي في الرواية المغربية"، ودراسة **جورجي طرابيشي** أيضا وبعض الدراسات الأخرى، وسبب موضوعي: يكمن في تطلب هذه الدراسة للبحث المستمر بسبب ارتباطها بالعلاقات الإنسانية، وكذلك محاولة إماطة اللثام عن بعض الجوانب

وباعتبار هذه الثميه واسعة البحث ومستمرة التغير، وانطلاقا من تتبعي لهذه الدراسات واطلاعي على الرواية، واجهتني عدة إشكالات:

فإذا كانت الصوراتية أو ما يصطلح عليه بلفظ الصورولوجيا، علم يبحث في علاقة الأنا بالآخر، فهل استوعبت الرواية الجزائرية –نخص بالذكر رواية "**الملكة**" مدونة البحث– هذه العلاقة؟ وكيف صورها **أمين الزاوي** في مجريات وأحداث روايته؟ وفيما جسد علاقة الأنا الجزائرية بالآخر الصيني والعكس؟ والى أي مدى برز إبداع الكاتب وفنيته في هذا التجسيد؟

هذه الإشكالات فرضت وضع خطة للبحث، بدأتها بمقدمة وتبعها فصلين، وختمتها بخاتمة ذكرنا فيها أهم نتائج البحث وذيلته بقائمة المصادر والمراجع وفهرس.

أما الفصل الأول فهو فصل نظري احتوى في مجمله على مفاهيم أساسية تخدم البحث وعنونته بـ: الصورولوجيا: مفاهيم ومصطلحات، تناولت فيه مفهوم علم الصورة وعلاقته بالأدب المقارن، بالإضافة إلى تعريف الأنا والهوية بعد تحديدها وفق البحث وتعريف الآخر وحضارته.

والفصل الثاني تطبيقي، طبقت فيه على رواية "**الملكة**" **لأمين الزاوي**، استخرجت منها أهم ما جسده الكاتب عن الأنا والآخر، الذي تأرجح بين القبول والرفض، وكذا علاقتهما بالزمان والمكان.

ومن أجل السير في هذه الخطة وتحقيق أهداف البحث، فقد اتبعت المنهج المقارن بجانبه التاريخي عن المدرسة الفرنسية، وبجانبه الوصفي عن المدرسة الأمريكية في الجانبين النظري والتطبيقي، لبسط بعض الأمور والقضايا في البحث يتخلله التحليل كإجراء.

واعتمدت على عدة مراجع كانت بمثابة المعين لي في الدراسة بالإضافة لمدونة البحث ومنها:

- كتاب الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال.
- كتاب مدارس الأدب المقارن لسعيد علوش.

- كتاب الثقافة العربية في عصر العولمة لتركي الحمد.
- كتاب المستطرف الصيني لهادي العلوي.

أما عن الصعوبات التي واجهتني، عدم استقرار هذه الدراسة على منهج معين، وكذلك اختلاف المصطلحات بسبب اختلاف الترجمة، والاعتماد على الترجمة الحرفية لبعض المفاهيم.

وفي الختام أشكر الله على تمام هذا البحث، كما أتقدم بشكري لجامعة عباس لغرور التي احتضنت هذا البحث، والى كل عمالها أساتذة وإداريين، كما اشكر اللجنة المناقشة، وأتقدم بشكر خاص للأستاذة المشرفة – مزيتي خميسة– التي ساعدتني في البحث، والتي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها.

الفصل الأول

الفصل الأول : الصورولوجيا ومفاهيم أساسية.

أولا : الصورولوجيا في الأدب المقارن.

1- مفهوم الصورة

أ- الصورة في اللغة

ب- الصورة في الاصطلاح

2-علم الصورة : الصورولوجياImagologie

أ- نشأة وتطور مصطلح علم الصورة

ب- أهمية الدراسات الصورولوجية

ثانيا: مفهوم الأنا والآخر

1-مفهوم الأنا

أ- الهوية

ب- تشكل الهوية العربية

ج- الهوية الجزائرية

2- مفهوم الآخر

1- الصين (الآخر)

أ- حضارة الصين

ب- صفات الإنسان الصيني

ج-اللغة الصينية

د-المفردات المتبادلة بين العرب والصنيين

هـ-العلم والأدب في الصين

و-الأدب الصيني

تمهيد:

1-الرواية:

الرواية من الفنون المعاصرة التي تعبر عن ذات الكاتب أو مجتمعه، فهي بمثابة النافذة الإخبارية التي تقدم الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالرواية من المنافذ التي اتخذها الكاتب للتعبير عن مشاعره وانشغالاته، وقضايا مجتمعه بقلم أدبي راق، وهي في الوقت نفسه تعبر عن الآخر المحيطة بأناه.

يقول **روجر ألن**« الرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال»[1]، فالرواية تتغير بتغير الظروف الاجتماعية أو النفسية أو غيرها التي تحيط بأنا الكاتب.

وإن عدنا إلى التعريف اللغوي في لسان العرب سنجدها، « رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويت الشعر تروية أي حملته على روايته و أرويته أيضا، وتقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل اروها إلا تأمره بروايتها أي باستظهارها»[2] يشير هذا التعريف إلى الارتواء والرّي، سواء كان هذا الارتواء ماديا من خلال الماء، أو معنويا من خلال الخطاب، فالارتواء عنصر مهم في الحياة منذ القدم.

أما في الاصطلاح فيقول **فتحي إبراهيم**، «الرواية سرد قصصي نثري، يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث، والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية، والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية»[3] ، يشرح لنا **فتحي إبراهيم** أهم ما تتميز به الرواية من صفات فنية تميزها عن باقي الفنون الأخرى، ويصادف ظهورها نهاية المرحلة الكلاسيكية، إذ يرى **جورج لوكاتش**

---

[1]– الطيب بوعزة، في ماهية الرواية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان ،ط1، 2013،ص 15.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، دار صادر، بيروت، ط2005،4م ، ص 270 ، 271.

[3]– إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين صفاقس، تونس، د ط، 1986، ص 176.

George Lukacs بأن الرواية ملحمة برجوازية، فالملحمة قديما كانت تهتم بالمجتمع، في حين أن الرواية موضوعها الفرد الذي يبحث عن ذاته بعيدا عن الجماعة[1]، والبدايات الأولى لهذا الجنس الأدبي بدأت مع الغرب ثم انتقلت إلى العرب، وهناك العديد من الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع، وقد أردنا الإشارة لهذا الموضوع كون الرواية من المصادر التي تهتم بتجسيد الأنا والآخر.

فالرواية المغاربية بصفة عامة متأخرة في النشأة، بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية المزرية التي سببها الاستعمار والتي مست بالدرجة الأولى الجانب الثقافي، والرواية الجزائرية كانت وليدة للضغوطات السياسية والنفسية، التي مارسها الآخر المستعمر على الأنا الجزائرية، وينقسم ظهور الرواية الجزائرية إلى فترتين:

ا-فترة ما قبل الاستقلال :

وهي فترة تَبني الثورة ورفع صوت الأنا ضد الأوضاع التي آلت إليها بلاد الشمس، بعد أن أصبحت مستوطنا للآخر المستعمر، محاولا طمس الهوية ومسخ التاريخ واللغة، ومن أبرز أدباء هذه الفترة، **محمد ديب ومولود فرعون وكاتب يسين ومولود معمري**، محاولين نقل القضية الجزائرية من خلال أعمالهم الأدبية [2]إلى العالم بلغة الآخر، دون أن ننسى الإشارة، إلى وجود إرهاصات أولى للرواية في الجزائر قبل الاستعمار.

ب-فترة بعد الاستقلال :

تميزت روايات هذه الفترة بالمرجعية، حيث كانت تتحدث عن الثورة الجزائرية التي تكون الموضوع العام، أو تكون البطولات و المقاومة هي الحدث الثانوي، فلا تخلو رواية من ذكر هذا الجانب وهي ما ميزت فترة السبعينيات، كما أن الرواية الجزائرية في هذه الفترة

[1]– ينظر :صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر وأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة ، د ط، ص 9.

[2]–ينظر: صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية ، ص16.

انفتحت على اللغة العربية وأصبحت أكثر اهتماما بها، ومن أبرز رواد هذه الفترة **الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة...** وغيرهم[1] فتوجهات الرواية الجزائرية تغيرت في فترة ما بعد الاستقلال، لكنها دوما ما تحاول ذكر المعاناة التي مرت بها الأنا.

وجب علينا الإشارة للرواية وأهميتها رغم تشبعها بالدراسات السابقة، نظرا لانفتاحها على العالم في جانب من الجوانب، فهي تجسد في الغالب الأنا والآخر باختلافه، الذي يعتبر محل الدراسة التي تحاول الكشف عن هوية الذات والتمركز الذي يحاول كل من الأنا والآخر إحتلاله.... وإن كان الآخر في الرواية الجزائرية غالبا ما يمثله المستعمر فنحن هنا نتساءل، هل تغيرت توجهات الأدباء في تجسيد الآخر ضمن أعمالهم؟ أم أن هذا الآخر الفرنسي لا يزال يحتل المكانة الأولى في الأعمال الأدبية؟

[1]– المرجع السابق ، ص 17 ، 18 .

أولا: الصورولوجيا في الأدب المقارن:

1- مفهوم الصورة:

اختلف مفهوم الصورة وتعدد وفق اختلاف المجالات التي اهتمت به ووفق المعنى المراد به.

أ . في اللغة :

ورد مفهوم الصورة في معجم لسان العرب بأنها «الشكل، الصفة، الهيئة والنوع، والصورة جمعها صور، فعلها صوّر: تصورت الشيء، أي توهمت صورته، فتصور لي... ويقال صورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا»[1].

وقد ورد لفظ الصورة في القرآن الكريم بمعنى الهيئة أو الشكل في قوله تعالى:" الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(7) في أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ(8)"سورة الانفطار الآية 7، 8

تشير هذه التعاريف إلى المفهوم المادي الذي تعنى به الصورة، ويقصد به الشيء المجسد الذي له هيئة أو شكل أو نوع.

ب - الصورة في الاصطلاح:

لقي هذا المصطلح اهتماما بالغا من طرف الدارسين، ذلك بسبب تشعب مفاهيمه واختلافه كلٌ على حسب معناه، وعلى حسب اختلاف المذاهب والمدارس الأدبية" **ففرنسوا مورو**""**Moreau François**"، يرى بأن لفظة صورة من «الألفاظ التي يجب على دارس الأدب أن يستخدمها بحذر وفطنة خاصين، فهي لفظة غامضة وغير دقيقة معا، غامضة لإمكانية أن تفهم بمعنى عام وواسع جدا، وبمعنى أسلوب صرفي وغير دقيق بل إن استخدامها في المجال المحدد للبلاغة مائع وتعريفه بالغ السوء»[2]، أشار مورو إلى غموض لفظة الصورة وانه يصعب استخدامها إن لم تفهم جيدا، وذلك بسبب اتساع مفهومها، ويقصد أن الاستخدام الخاطئ لمعناها قد يؤدي إلى تشوه النص وتشتت معناه.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، المجلد 8، ص 304.

[2]- نورالدين دحماني، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية،مجلة الأثر ، العدد 22 جوان 2015 جامعة ابن باديس، مستغانم، الجزائر، د ص.

يقول "**بياررفاردي**"**Pière Reverdy** «إن لفظة الصورة هي إبداع ذهني صرفي لا يمكن أن ينبثق من المقارنة، وإنما ينبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في قلة وكثرة، حيث لا يمكن إحداث صورة المقارنة بين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل»[1] ويقصد **بيار** هنا بالصورة المجاز، أو الصورة الفنية حيث هذه الصورة ليست مقارنة، بل هي ربط حادثتين، ولا يمكن إدراك معناهاإلا بالعقل، لأنها مجاز وخيال ذهني.

أما **الجرجاني** يقول « الصورة إنما هي تمثيل قياس، فعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا[2]»، قدم **الجرجاني** هو الآخر مفهوما عن الصورة، قصد به المجاز والتشبيه الذي يفهم معناه بالإيحاء واستخدام العقل.

يشيرتعدد تعريف الصورة إلى غموض هذه اللفظة، واختلاف معانيها حيث أن لكل أديب أو ناقد مجاله الخاص أثناء تعريفه لهذا المصطلح.

2-علم الصورة : الصورولوجيا Imagologie :

يعود ظهور هذا المصطلح إلى القرون الأخيرة الماضية، ونال حظا وافرا من قبل الباحثين في مجال الأدب المقارن بصفة خاصة، غير أن هناك من ينكر علاقة هذا المصطلح بالأدب المقارن، وإن حاولنا تحديد مفهوم هذا الأخير، سنقول أنه يقسم الآداب بحسب اللغة التي كتبت فيه، فهناك الأدب العربي وهو كل ماكتب باللغة العربية، على أي أرض ومهما كانت جنسية كاتبه والشيء نفسه يقال عن باقي الآداب، فالمقارنة لا تجري بمفهومها العلمي، إلا بين أدبين كل منهما ينتمي للغة تختلف عن لغة الأدب الآخر... وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه لا يمكن المقارنة بين أديب عربي وآخر، مهما اختلفت

[1]- عبد اللطيف حني، عمق التصوير البياني في القصيدة الشعبية الجزائرية بين الجمالية والتأثيرية، ملخص بحث، جامعة الطارف.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، مطبعه المدني، القاهرة، دط، 1992، ص254، 255.

جنسيتهما السياسية أو الدينية أو اتفقت، إذ تعرف هذه المقارنة بالموازنة وغايتها، جمالية تربوية عملية تختلف عن غاية الأدب المقارن في اكتشاف الآداب الأخرى.[1]

إن الأدب المقارن يحدد الحدود الفاصلة بين أدبين مختلفين في اللغة، وهو الشرط الأساس، «إذ أن لفظة المقارنة في الأدب المقارن، ليست المقارنة في الظواهر الأدبية والنصوص، كما يفهمها البعض، بل هو علم يحاول ككل علم تاريخي أن يشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع المختلفة»[2]، فالأدب المقارن هو علم يحاول تتبع كل الصلات التاريخية بين أدبين مختلفين، لا المقارنة بين نصين يختلفان في ظاهرة أدبية معينة، فهو يدرس قضية التأثروالتأثير المتبادلة بين الأدبين.

ونجد أن الدراسات المقارنة تسمح بتعارف الشعوب، عن طريق الصور التي تكون بين ثنايا الآداب القومية وغيرها، كما أنها تسمح للأمم بمعرفة النظرة المتداولة، سواء كانت سلبية أم ايجابية، إذ أن هذه الأنواع الأدبية «تمهد لكل أمة أن ترى صورتها في مرآة غيرها، في آداب الشعوب ويتاح بذلك لها أن تعرف نفسها حق المعرفة، وأن تحاول تصحيح وضعها أو الدفاع عن نفسها»[3]، وعليه فإن الأدب المقارن، يحاول توضيح صور الشعب أو الأمة من منظور الآخر، حيث أن الدارس أو الباحث يقوم برسم صوره عن أمة ما أو حضارة ما، من خلال مقارنته بما يملكه من تصورات، وقد تكون هذه التصورات صحيحة أو خاطئة، ويمكننا القول من خلال تعريف الأدب المقارن بأن علم الصورة أو الصورولوجيا، جزء من الأدب المقارن.

يقول **سعيد علوش** «إن مجال الدراسات المقارنة يفتح أعين الأدباء القوميين، على صورة بلادهم في الآداب الأخرى... كما سيتاح لهم فرصة الاطلاع على بعض الصور التي... يحاول ترويجها عن ديارهم بقصد الإساءة والإنتقاص من مكانة هذه الأمة، وهنا يجب على الأدباء القوميين – كمحاولة – تنفيذ مثل هذه الصور.... أو ثبات نفيها»[4]، يبدو

---

[1]– ينظر :أحمد مكي الطاهر، مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط6، 1994، ص4.

[2]–بول فان تيغم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، د ط، 1998، ص 17و 18.

[3]–محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط5، ص 498.

[4]– ينظر: سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص8.

أنّ هذه المحاولة التي ذكرها **سعيد علوش** هي تصحيح الصور المتناقلة عن الأمم من قبل أدبائها، إما بالنفي أو الإثبات وذلك دون تعصب أو تعاطف، فالأدب هو النافذة التي تسمح بتعارف الشعوب فيما بينها، وإن حاولنا تحليل ما قاله **سعيد علوش**، سنرى بأنه أشار إلى علم الصورة في الأدب المقارن.

من خلال التعاريف السابقة للأدب المقارن والمتعددة نرى أنها تتضمن علم الصورة، الذي يعتبر جزءا منه، وتبدوا أن هذه الصلة مترابطة وواضحة.

أ- نشأة وتطور مصطلح علم الصورة:

يهتم علم الصورة بدراسة صورة الأمم في آداب الشعوب الأخرى المختلفة، حيث أن صورة الآخر هي قضية قديمة في التاريخ، ومنذ العصر الجاهلي توجد إشارات عن الآخر... وتعززت هذه الصورة في أدب العصر العباسي غير أنها اتخذت منذ مطلع القرن التاسع عشر بُعدا أعمق، نتيجة نماء الصلة بين المثقف العربي والغربي، فظهرت روايات وأنواع فنية كثيرة تعكس اهتماما عربيا بالآخر والعكس، ويعد **محمد غنيمي هلال** أول من وضع نظريا كل ما يتصل بهذه الدراسات وعلاقتها بالأدب المقارن، وأطلق عليها تصوير **الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى**[1]، إذا فإن إرهاصات هذا العلم موجودة منذ القدم إلا أنها تميزت وظهرت في القرون الحديثة والمعاصرة، بسبب اتصال واحتكاك العرب بالغرب، وبشتى الطرق، وكان الغرب هم السباقون في تبني هذا المصطلح، فتأثر بهم **محمد غنيمي هلال** الذي أسس هذا العلم في العالم العربي، وأطلق عليه **تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى**، وبعدها أطلق عليه **سعيد علوش** مصطلح **الصورولوجيا**، أو صورة الآخر في الأدب بعد أن قام بنقله عن الفرنسيين.

تعود بداية هذا المصطلح للمدرسة الفرنسية، فقد كانت «دراسة صورة الأجنبي وتجلياته خلال عقود طويلة، أحد الأنشطة المفضلة للمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، وقد بدأت هذه الدراسة مع "**جان ماري كاريه**"**Jean Marie Carrée** ثم أخذها **ماريو**

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص8،9.

فرانسوا غوييار Mario François Guyard ، ودافع عنها ونشرها في الفصل الأخير من كتابه.»[1]

اختلفت الدراسات التي تناولت هذا العلم في الشرح، وقد نبه إلى أهميتها في الأدب المقارن، منذ مطلع الخمسينيات عند العرب **محمد غنيمي هلال** عندما لاحظ أنها، «تساعد على فهم الشعوب بعضها البعض، وعلى إدراك كل منها للآخر، إدراكا يقوم على أسس صحيحة مما يؤدي إلى حسن التفاهم بين الشعوب»[2]، فالدراسات التي اعتمدت على الصورة تعمد إلى فهم ودراسات الآراء والمعتقدات التي يتصورها شخص ما في ذهنه عن شخص أجنبي، والعكس صحيح، ويكون ذلك ضمن عمل أدبي قد يكون رواية، أو قصة أو قصيدة... الخ، فلاشك «أن الأدب من بين كافة مظاهر النشاط الإنساني أكملها، وأوضحها تعبيرا عن خصائص شعب من الشعوب»[3]، فالأدب ينقل بطريقة ما ثقافة شعب، وفق وجهة نظر صاحبه، وفي الوقت نفسه ينقل جزءا من ثقافته، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد « أن **مدام دو ستايل** Madame de Staël اكتشفت عبر رحلتها إلى ألمانيا، أن الشعب الألماني يتمتع بمناقب جمة.... كما فوجئت بجمال الطبيعة... وبغنى الأدب الألماني، والمستوى الرفيع الذي بلغته الفلسفة الألمانية، وقد وضعت في ذلك كتابا اسمه "**ألمانيا**"، قامت فيه بتصحيح الصورة المغلوطة والمشوهة، التي كانت في أذهان الفرنسيين، ويمكن أن يعد هذا الكتاب كمؤسس أو كبداية لعلم الصورة أو الصورة الأدبية للآخر الصورولوجيا »[4].

من خلال ماسبق نقول بأن إرهاصات هذا العلم موجودة منذ القديم، كسائر العلوم الأخرى، ويعتبر العالم الغربي هو السباق في تبني هذا العلم، والمدرسة الفرنسية كانت الأولى في وضعها لهذا المصطلح "**علم الصورة**"، حيث ركزت اهتمامها على الآخر الأجنبي، مما أدى إلى توسع نطاق هذا العلم وإدراجه ضمن الأدب المقارن.

---

[1]– هنري دانييل بيجو، الأدب المقارن، ص 91.

[2] -محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 100 ، 101.

[3]–بول فان تيغم، الأدب المقارن،ص 182.

[4]– ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دراسة، منشورات اتحاد العرب، دمشق، دط، 2000، ص 110

ب- أهمية الدراسات الصورولوجية:

يبدوا أن الأدب المقارن ركز على أهمية الدراسات الصورولوجية، التي تؤكد مدى وعي الباحثين في هذا المجال، فهذه الدراسات تسمح بتقديم مختلف النماذج عن الشعوب والقبائل، ومن أهم ما تقدمه هي إزالة سوء الفهم « فهي تكشف بذلك عن طبيعة العلاقة التي تسود بين الأمم، فلا شك أن حالة العداء مثلا، تخلق للآخر صورة سلبية تسعى الأمة لتبريرها...وفي هذه الحالة يجري اختزال العدو إلى صورة نمطية، يجري التعبير عنها بكثافة ودقة.

أما في حالة الإعجاب فتثير صورة إيجابية مشرقة، يجري بناؤها عن عناصر متباينة تمثل في مجموعها الحالة الفكرية السياسة، والإجتماعية التي صدر عنها ذلك التصور»[1]، إذا فأهمية هذا العلم تكمن في السماح بمعرفة نظرة الشعوب لبعضها البعض، من خلال ثقافاتهم وآدابهم، فكل أديب قد يرسم **صورة سلبية** أو **إيجابية**، عن أمة ما في أدبه مثلا، وذلك لأسباب سياسية أو عاطفية أو اجتماعية، فلا يمكن للأديب أن يعزل نفسه عن العوامل الخارجية المحيطة به.

و**الصورة السلبية:** هي الصورة التي لا تعكس واقعا صحيحا بل تصور الواقع مشوها وغير موضوعي « مثل صورة العرب والمسلمين في الآداب الأوروبية في القرون الوسطى... في كثير من أعمال الأدباء الأوربيين، وكذا صورة العرب في الأدب الصهيوني...»[2]، فلا تعبر هذه الصور عن الواقع أو الحقيقة عن العرب والمسلمين بل أخذت فقط كل ما هو سلبي.

أما**الصورة الايجابية:** فهي مبالغ فيها لحد التمجيد، فلا يهتم الأديب إلا بالصور الايجابية في البلد الذي يصوره فيكوّن صورة غير حقيقية وغير صحيحة، «فالصورة هي رؤية فردية أو جماعية، تمتزج فيها عناصر فكرية وعاطفية، في الوقت نفسه موضوعية وذاتية، ولا يمكن لأي أجنبي أن يرى بلد كما يحلو لسكانه الأصليين... ومردّ ذلك أن

[1]- يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، د ط، 2008، ص210.

[2]- المرجع نفسه،ص 210.

العناصر العاطفية تطغى على العناصر الموضوعية...»[1]، إن الأديب لا يمكنه التجرد من عواطفه مهما تعددت الأسباب، وهو حر في اختيار الصورة التي يريد أن ينقلها عن أمة أو شعب ما، و قد تكسر أفق توقع أدبائها وشعبها، وقد تكون صورة جميلة وشيّقة وإيجابية لدرجة أنها لاتنقل الواقع وهي الصورة الإيجابية المشوهة.

إذا حاولنا أن نخلص القول فيمكننا القول بأن علم الصورولوجيا فرع من فروع الأدب المقارن، فهو يقوم على المقارنة بين صورة شعب ما في أدب ما، حيث يسمح لنا هذا العلم بمعرفة الأنا والآخر، والتغلغل داخل ثقافتهما.

كما أنه يمثل دورا مهما في التبادل الثقافي بين الشعوب وإن كان علم الصورة يهتم بالأنا المتغير، والآخر الأجنبي عن الأنا، نتساءل عن هذا الأنا والآخر و هل يتغير مفهوم الأنا والآخر؟ وهل يتغير بتغير الإيديولوجيات؟ وسنحاول إزالة هذا اللبس من خلال ما سيتقدم.

ثانيا: مفهوم الأنا والآخر:

1-مفهوم الأنا:

يبدو أن مفهوم الأنا معقد بسبب هلاميته، وتعدده فلا يمكن تحديد الأنا ضمن حدود خاصة، فهي تختلف باختلاف الآخر فلولا وجود الآخر لما وجدت الأنا، وتحديد ماهية الأنا تتطلب العديد من العلوم، فهي ليست مهمة علم واحد بل يتطلب تحديدها تداخل شتى العلوم كعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ... الخ

الأنا هي ذات الفرد أو هويته، التي تتشكل إزاء اختلاطه ومعرفته بالآخر، وتتشكل هذه الذات من الأحوال النفسية والبيئة الاجتماعية والعوامل التاريخية، ويتساءل **تركي الحمد** بقوله:« عندما أقول أنا: للدلالة على ذاتي المستقلة في مواجهة الآخرين والتميز عنهم من حيث تأكيد الإختلاف، وتلك الحدود الفاصلة بين ذاتي هذه وبقية الذوات، عندما أقول ذلك فماذا أعني؟ بمعنى آخر هذه الأنا ما هي؟ وعلى ما تدل وإلى أي معنى تنصرف؟ نحن لا نريد التجول في دهاليز علم النفس، ونظريات **فرويد** و**أدلر** و**يونغ** وغيرهم رغم أن العلاقة

[1] -بيير برونو يل وآخرون، ما الأدب المقارن؟ تر: عبد المجيد حنون و آخرون منشورات مخبر الأدب المقارن، جامعة باجي مختار، عنابة، دط، 2005، ص109.

وطيدة وثابتة، وضرورية بين هذا وذلك »،[1]تؤكد أسئلة **تركي الحمد** زئبقية الأنا، فهي عبارة عن عدة مكونات تشكل الذات ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض، كما أنه لا يمكن فصل الأنا عن الآخر، فهي تشكلت مع تشكله، وغالبا ما نجد الأنا تحاول الظهور للعيان بسبب اختلافها مع الآخر.

إن الأنا عبارة عن شقين، شق ثابت وشق غير ثابت، **الشق الأول:** وهي تلك السمات البارزة التي تميز الأنا عن الآخر وهي صفات متلازمة بالأنا كالاسم والكنية، أو صفة جسدية أو سلوكية، وهي تعبر عن الشكل، كما أنها تعبر عن هوية الأنا وذاتها.

أما **الشق الثاني:** فهو شق غير بارز، لا يمكننا معرفته فهو خاص بالفرد فقط، لأن الأنا هنا هي نتاج من عدة صراعات، بين ذات الفرد والعوامل الخارجية المحيطة به، فتترك بصمتها على أنا الفرد مشكلة جوهره وذاته[2]، إذا فإن الأنا تتكون من الإطار العام: وهو الشكل الذي يميز الأنا عن الآخر (الاسم، الكنية، السلوكات... وغيرها)، في حين أن الجوهر: هو الذات الخاصة بالفرد، المرتبطة بالعوامل الخارجية المحيطة بأناه، وهي غامضة ولا تظهر للعيان .

وعملية تحديد الأنا تتطلب وجود عدة عوامل، ولا يمكن تحديدها دون وجود الآخر« فعملية التحديد التي يقوم بها الأنا–لنفسه– فردا أو جماعة، لا يعتمد فيها على معطيات الحاضر وحدها، بل يوظف فيها أيضا بهذه الدرجة أو بتلك أو بهذا الشكل أو ذاك، عناصر حاضرة في ماضيه ويعتبرها كذلك وأخرى يراها حاضرة في مستقبله...»[3]، فإنّ الأنا لا يمكن أن تنفصل عن الماضي أو الحاضر، ففي جميع الأحوال لا تتحدد إلا بوجود هذه العوامل التي تبرز هويتها، كما أن هذه الأنا ترتبط بالهوية حيث تجمعها علاقة تكاملية، فما المقصود بالهوية؟ وما مدى أهميتها؟ وبصفة خاصة كيف تشكلت الهوية العربية؟

---

[1]– تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 193.

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص 194، 195.

[3]– محمد عابد الجابري، مسألة الهوية، العروبة، والإسلام ...الغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، سبتمبر 2012،ص 91.

أ- الهوية:

الهوية هي مصطلح متعلق بذاتية الإنسان وعلاقته بالمجتمع، إذ أن « كلمة الهوية قد فرضت نفسها في الفكر الفلسفي عامة، والفكر الفلسفي العربي على وجه الخصوص، ففي المستوى الأول إستعمل المصطلح في الإرث الفلسفي الأرسطي، بمعنى "الوجود" وفي المستوى الثاني يدل المفهوم على ما به يكون الشيء هو نفسه إذ يقول الفارابي: هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، أي الذي لا يقع فيه اشتراك»[1]، ارتبط مفهوم الهوية في بداية ظهوره بالفلسفة، سواء في الغرب أو عند العرب، فهو مصطلح متعلق بذاتية الشيء والوجود، كما أنه مصطلح يميز الشيء عن غيره، ونقصد بذلك الصفات الخارجية المتعلقة به.

ويعرفها **محمود أمين** العلم بأنها « الذاتية الثابتة المنغلقة على نفسها المكتفية بذاتها»[2]، فهي ذاتية الفرد الثابتة والجوهر الذي لا يتغير، وقد يتطلب تحديد الهوية تداخل عدة علوم وأبحاث لأن الهوية عبارة عن مجموعة مترابطة من الصفات التي تتمحور حول الفرد لتكون هويته، وقد تكون هذه الهوية جماعية[3]، فإن كان ارتباط الهوية بالفكر الفلسفي منطقي، فإن للعلوم الأخرى أيضا علاقة بهذا المصطلح، فمثلا علم النفس يهتم بتحديد العوامل التي تميز كل فرد عن الآخر في تحديد هويته، وتعتبر فردية إذا كانت تخص الأنا وتظهر في العناصر الخارجية المكونة للأنا كالإسم والكنية... في حين أنها هوية جماعية، إذا كانت تتعلق بالعادات والتقاليد، والبلد والدين مثلا:« حين نجد شخصا يقوم بتعريف نفسه في دولة غير مسلمة على انه شخص مسلم، فهو بطريقة أخرى يعرف نفسه للآخر، وبالتالي فإن هذا الآخر ستتضح له صورة عن هوية هذا الشخص، وسيتبادر إلى ذهنه مدى ارتباطه بالله، والبيئة الإسلامية»[4].

---

[1]- هارلد مولر، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، تر: إبراهيم أبو هشهش، دار أويا، طرابلس، ط1، كانون الثاني2005، ص32.

[2]-- أحمد سيس السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص407.

[3] - ينظر: المرجع نفسه،ص 408، 410.

[4]- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ص 203.

ب- تشكل الهوية العربية:

تبذل الأنا العربية أقصى مجهوداتها، محاولة تشكيل هويتها العربية المستقلة بها، بعدما كانت هذه الهوية ذائعة الصيت قديما، بسبب ازدهارها فقد كانت مهد كل الديانات السماوية والحضارات القديمة، إلا أن الظروف السياسية والاستعمارية خاصة، جعلت منها هوية متزعزعة مشككة في وطنيتها و إنتمائها [1]وبسبب هذه الأوضاع التي عانت منها الأنا العربية، فهي لحد الساعة تحاول النهوض بذاتها المستقلة، بعد أن حاول الآخر طمسها بشتى الطرق الاستبدادية، ومع الاحتكاك في هذا العصر بالعولمة والحضارة العلمية، أصبحت الأنا العربية تحاول إثبات هويتها من خلال مقومات عدة، وهي غريزة أو طبيعة في البشر ويقول **تركي الحمد** في هذا الصدد «هي ممارسة عملية غير واعية بمعنى لاشعورية، قبل أن تكون تصورا ذهنيا واعيا ... تعبر عن تلك العناصر المختلفة، والمتعددة المساهمة في تكوين هوية الفرد أو الجماعة»[2]، فالإنسان بطبعه يمارس هويته دون أن يفهمها أو يتفلسف في معناها، فكل فرد قومي يحاول إثبات ذاته الوطنية عن طريق الهوية.

فالهوية العربية كانت بارزة وذات قوة قديما إلا أنها تدهورت في الوقت الحالي فأصبح «تحديد هوية الأنا العربية مرتبط دوما بالآخر الغربي، الذي يعتبر هو القوة المسيطرة والمهيمنة، لأن فهم ذواتنا لابد أن يمر عبر تيار الآخر، قبل أن يصب في حركته الدائرية»[3]، فيبقى الآخر سواء الغربي المستعمر بالسلاح أو بالغزو الثقافي هو المسيطر، فتظل الأنا العربية خاصة تشعر بالدونية والتزعزع، لذا تحاول إحياء هذه الهوية من جديد وسنتطرق إلى الحديث عن الهوية الجزائرية التي تعرضت للإغتصاب من قبل المستعمر المستبد.

ج- الهوية الجزائرية :

حاول الشعب الجزائري تأسيس هويته عن طريق الثورة، بعد أن حاولت القوات الغربية –الفرنسية – مسخ دينه ولغته للنيل من هويته، وقد كانت للكنيسة «أهداف في الجزائر تلتقي مع غلاة الكولون، الذين كانوا يرون أن ممارسة الشعائر الدينية، تجعل الإنسان

[1]–ينظر احمد سويلم، ثقافتنا في مفترق الطرق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2004، ص17،18.

[2]– تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ص 209 .

[3]–عبد الغني مصطفى، الإتجاه القومي في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1995، ص14.

الجزائري أكثر تمردا على سلطانهم وتغرس في نفسها حقدا كبيرا عليهم، وعليه فإن واجب الإدارة الاستعمارية هو أن تضع حدا وبكل سرعة لممارسة تلك الشعائر، واستجابة لهذا المطلب صدرت قوانين تمنع فتح المدارس، الكتاتيب و تضايق الزوايا التي ترفض العمل على ركاب الإحتلال ولا تساعد على دفع الأهالي دفعا إلى بيت الطاعة العمياء»،[1] فالضغوطات التي مارسها الإستعمار على الشعب الجزائري، هي السبب الرئيس في مسخ الهوية، وطمس ملامحها بعد أن قامت بحصارهم، ومنعهم من ممارسة الشعائر الدينية، وهدمت الكتاتيب ومنعت التعليم فنشأ شعب أميّ جاهل لايتقن اللغة العربية.

كانت الجزائر «توفر تعليما شاملا للجزائريات والجزائريين وكانت في ذلك الميدان تفوق فرنسا ذاتها، وهو ما يشهد كثير من المؤرخين والمحللين....وغيرهم»[2]، فاللغة والكتابة كانت منتشرة في الجزائر على عكس فرنسا، وقد كان السكان أوالأهالي الجزائريين يتقنون العديد من اللغات، في عهد الدولة العثمانية، لذا فإن فرنسا «استهدفت الشعب لتجهيله، فركزت على نفي الأدمغة التي وجدت ملاجئ في عدد من البلدان العربية، والإسلامية واتبعت بذلك سياسة التدمير، محاولة مسخ الإنسان الجزائري وإقتلاعه من جذوره، وحاولت بعد ذلك جعله إنسان جديد، يجهل كل شيء عن تاريخه الصحيح، وأعطته شكل الكائن المجرد من مقومات الأصالة، الفاقد للذاكرة وللثقة في النفس، والعاجز عن تحقيق الرقي والتطور في سائر الميادين»[3]، خلقت فرنسا إنسان جزائري دون تاريخ، و من لا تاريخ له لا هوية له، أنشأت مجتمعا أميا لا حول ولا قوة له أصبح جاهلا للغته الأم، و جاهلا لأصله أصبح دون هوية إبان الاحتلال، لكنها ثارت مع الثورة الجزائرية الكبرى بعد أن « حاول العديد من الروائيين الجزائريين التعبير عن ذواتهم العربية بكتاباتهم بالفرنسية، غير أن اللغة التي كانت من أهم عناصر الهوية في الجزائر، ظلت حائلا بينهم وبين مواطنيهم وكان لا بد أن تمضي سنوات على كفاح الجزائريين، دفعوا خلالها ثمنا باهظا، ليحصلوا على استقلاله 1962م ليبرز الوعي–بالهوية – العربية الجزائرية»[4]، بعد وقف إطلاق النار

[1]–محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج4، دارا لحكمة للنشر، الجزائر، د ط، 2014، ص103.

[2]–المرجع نفسه ص 103.

[3]–المرجع نفسه، ص104.

[4]–عبد الغني مصطفى، الاتجاه العربي الرواية العربية، ص80.

والحصول على الاستقلال، حاول المجتمع الجزائري العودة أصله العربي محاولا إثبات هويته العربية، من خلال عدة عوامل والتي كان من أبرزها الجانب الثقافي والأدبي خاصة.

وقد توجه المستعمر الفرنسي« نحو ثقافة الشعب ولغته، وتاريخه من أجل طمسها ومحوها، وإخفاء معالم الشخصية الوطنية، والقضاء على الهوية ومحو اللغة العربية والمدارس العربية، وتعليم الدين الإسلامي»[1]، فقد كان الهدف هو المساس بالهوية، التي تمثل العنصر الفعال في تحطيم الشعوب واستعبادها، وفي هذه الفترة ظهر مجموعة من الأدباء الذين استعملوا لغتهم الفنية والأدبية في إيصال صوت الشعب، ومن أبرز هؤلاء الأدباء الذين ظهروا إلى الساحة: **مولود فرعون** في روايته "**ابن الفقير**"، **ومحمد ديب** : "**الدار الكبيرة**"، **الحريق وريح النول**... حاول هؤلاء إيصال صوت الشعب الجزائري للعالم، بلغة العدو بسبب تعلمهم للغة الفرنسية دون العربية، بعد أن كان ذلك هدف فرنسا الأول.

وبالرغم من الاستقلال الذاتي والانفصال عن المستعمر« ما تزال الجزائر تعاني قلة وضوح في التعامل مع تاريخها الوطني، وذلك لأن معظم المفاهيم والمصطلحات من وضع الأساتذة المستعمرين »[2]، خلف الاستعمار آثار بالغة في المجتمع الجزائري والتي مست بصفة خاصة التاريخ والهوية، ومنذ ذلك الوقت والجزائر تحاول بناء هويتها من جديد، من خلال تعميم اللغة العربية، بعد أن أصبحت اللكنة الفرنسية شائعة عند الشعب، وكذا تحاول تلقين التاريخ والبحث فيه بعد تزييفه.

يبدوا أن الهوية الجزائرية تحاول دوما النهوض بذاتها، والتمسك بأصالتها رغم محاولة نسبها للمستعمر، لكن الشعب رفض ذلك بعد تبنيه شعار **ابن باديس:** (الجزائر وطننا، الإسلام ديننا، العربية لغتنا) وقد صرخ **ابن باديس** في وجه الاستعماريين والاندماجيين في هذا الصدد:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

[1]– حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية لنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1991، ص 24.

[2]– محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 106.

أو رام إدمـاجا رام المحال من الطلب[1]

والجزائر لا تزال تعاني من صراع دائم في إثبات هذه الهوية، والتمسك بالعروبة من ناحية، وكل هذا بسبب ما خلفه الإستعمار من غموض تاريخي، وان بحثنا في الواقع فهذا ما سنجده، الإنقسامات والاختلاف في الانتماء القبلي... الذي خلفته فرنسا رغم أن الوطن والأرض واحدة.

2- مفهوم الآخر :

يبدو أن الآخر زئبقي في مفهومه مثله مثل الأنا، «فلا يمكن تعريف الآخر بمعزل عن الأنا أو الذات وذلك بسبب تغيره واختلافه وتعدده، لأن الآخر في المعنى القريب البسيط: كل ما يقابل الأنا والأنت والنحن.

أما في المعنى الاصطلاحي الأبعد، وهو المراد به هنا فالأمر مختلف، فإذا كان الغرب هو الأنا، فالشرق بالنسبة إليه هو الآخر، وإذا كان الشرق هو الأنا، فالغرب بالنسبة إليه هو الآخر، وإذا كان الشرق هو الأنا فان الآخر هو الغرب، وإذا كان العالم الثالث هو الأنا، فان الآخر هو الغرب، وإذا كان العالم الثالث هو الأنا، فإن الآخر بالنسبة إليه هو الشرق والغرب... وهكذا دواليك »[2]، تشير هذه التعاريف إلى أن الآخر هو كل من يختلف عن الأنا ويقابلها.

يختلف تحديد هذا الآخر على حسب اختلاف وتعدد الأنا « إذ أن الآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي»[3]، فيمكن أن يكون هذا الآخر من نفس البيئة التي ينتمي إليها الأنا، لكنه يعتبر آخرا بسبب توجهه الفكري مثلا، وهكذا فإن تحديده يكون وفق حاجات الأنا وليس بالضرورة أن يكون الآخر دوما هو الغرب، فقد يكون منّا وفينا.

نجد أن ظاهرة الإستشراق جعلت من الغرب هو الآخر الحتمي، والوحيد تقريبا بالنسبة للثقافة العربية، كما هو بالنسبة لمعظم الثقافات، إذ أن هذا الحضور الغربي في ثقافتنا

---

[1]-ينظر: احمد بن نعمان، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، شركة دار الامة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان الجزائر، د ط، ص 144.

[2]- يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، د ط،2006، ص46.

[3]- ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية، ص19.

المعاصرة أدى إلى فقر ثقافي توارث بمقتضاه تعددية العالم من حولنا، وجعلتنا ننسى ثقافات غنية أخرى لنستبعدها، فمن منا لديه الاستعداد للتعرف على الثقافات الهندية أو الكورية أو الصينية أو ثقافات إفريقيا؟ نجد أن الحضارة العربية الإسلامية احتفت بهذه الثقافات فقدم البيروني الهند، بوصفها منبعا للحضارة، واهتم ابن سينا بمنطق المشرقيين مقابل منطق المشاءين الأرسطيين، كما عرفنا ابن المقفع ومسكويه بنتاج الفرس وغيرهم... غير أن الجهود المعاصرة في هذا السبيل ضئيلة جدا، بالقياس مع الجهود القديمة في وقت نحتاج فيه إلى إستقلال حضاري وثقافي.[1]

يمكننا القول بأن حضور الآخر حتمي بالنسبة للأنا، شرط أن لا يكون ذا حضور خانق وفارض للسيطرة، وإن كان هذا الآخر متواجد على أرض الواقع، فإنه لم يغب أيضا في العالم الأدبي، فالرواية مثلا صورت لنا تعدد الأنا والآخر « فجاءت صورة الآخر في الرواية العربية إشكالية في علاقاته الداخلية، بأبعادها التربوية والسياسية، والأخلاقية والإقتصادية، بالرغم من تشكل الغربي بملامحه، ورؤاه ومواقفه وثقافته في صورة نمطية أحيانا، كما يراها الإنسان الروائي العربي.»[2]، فالأديب قد يجسد هذا الآخر على حسب الظروف التي سمحت له برؤية هذا الآخر مهما كان نوعه.

أما في هذا البحث فقد حددنا الآخر بالصين، الذي سيكون محط أنظارنا واكتشافنا له كونه ذا حضارة قديمة، لكنها بعيدة عن الأنا التي حددناها بالجزائر، لذا قد تكون غامضة عند البعض، وعليه سنحاول كشف بعض اللبس عنها.

1- الصين (الآخر):

أ- حضارة الصين:

الصين، وتعرف باسم **الصين الشعبية** وهي الدولة الأكثر سكانا في العالم، تقع شرق **آسيا** تمتاز بالتنوع المناخي والجغرافي، تميزت بنظامها السياسي الملكي الوراثي الذي عرف

[1]-ينظر: سعد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص 45.

[2]- صالح إبراهيم، أزمة الحضارة العربية في أدب عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 219.

بالسلالة، وقد ورد ذكر سلالة **شيا** في الأساطير، وتعتبر أول السلالات الحاكمة حوالي 2000 قبل الميلاد ثم أسرة شانغ بين 1520ق.م 1030ق.م وهي أول السلالات التي بدأ بها التاريخ، وقد شهدت التطور الزراعي، وصناعة الحرير والثروة الحيوانية، كما ظهرت أشكال للكتابة ثم تأتي أسرة تشو بين 1030 ق.م و722ق.م وبعدها تأتي أسرة تشين 221ق.م 207ق.م وهي الأسرة الأولى التي شمل حكمها جميع أنحاء الصين، وغيرها من السلالات الأخرى، وقد انتهى عصر السلالات مع أسرة تشينغ 1911م، وبعدها بدأ الحكم الجمهوري مع ظهور البرجوازية، وكان الحاكم في فترة السلالات يلقب بالإمبراطور، ويرتبط مفهومه بالكائن الأعلى أو ابن السماء وقد ترجم للفارسية "**بغ بور**" واستعمله العرب للدلالة على ملك الصين **بغبور**.[1]

إن حضارة الصين قديمة قدم الإنسان، وهي حضارة طويلة وملمة بجميع التطورات والاكتشافات الأولى التي قام بها الإنسان، كما أنها حضارة حاولت الحفاظ على تاريخها، ويعتبر "**سيما تشيات**" 90ق.م أبو التاريخ في الصين، فقد ألّف مجلدا ضخما اسمه "السجلات التاريخية"، جمع فيه تاريخ السلالات منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وذكر فيه "**هوان غدي**"الإمبراطور، وهو الأب الخرافي للدولة الصينية، وقد تبعه بعد ذلك المؤرخين في السلالات اللاحقة، ولأهل الصين من فجر دولتهم عناية بالغة بالأرشفة، وقد أخذ العرب بهذه الطريقة منذ الأمويين، ولعل أهل الصين والإسلامأكثرالأمم القديمة، عناية بهذا الجانب من حضارتهم[2].

لكن بالرغم من اهتمامهم بتاريخهم إلاأن الصينيين مازالوا يفكرون في التعريف بذات الأمة الصينية، وقد يكون ذلك لصعوبة لغتهم، أو بسبب العقبات التي واجهتها في الماضي ومنذ حركة 4 مايو 1919 ،التي اعتبرت حركة فكرية ثقافية وبمثابة نقطة التحول، شهدت الثقافة الصينية تغيرات جمة، أصبح عالم التكنولوجيا والتطورمرحبا به بعد أن كان الحكم

[1]– ينظر : هادي العلوي، المستطرف الصيني، دار الثقافة للنشر، سوريا، دمشق، د ط ، 2000، ص 11، 28، 27، 26.

[2]– ينظر المرجع السابق، ص26.

الملكي سائدا ورافضا لهذه الفكرة[1]، فإن الفرد الصيني تغيرت طبيعته الفكرية وتغيرت الشخصية القومية، متخلصا من الإطار الثقافي التقليدي وذلك منذ الحركة الفكرية .

ب- صفات الإنسان الصيني :

يتميز الإنسان الصيني بإنتمائه للرّس المنغولي، وقد أطلق عليهم العرق الأصفر ويتصف الإنسان الصيني، بإستطالة العين وضيق الحدقة، والأنف صغير ليس أقنى ولا أفطس، والأسنان غير متراصة عند أغلبهم، وشعر البدن خفيف، ولحية الصيني عثنون وشعر الرأس كثيف، والصيني ليس قصيرا خلافا للانطباع السائد[2]، فالإنسان الصيني يختلف من حيث الشكل، والسلالة عن باقي الإنس في العالم لأنه يتميز بسمات خاصة.

ج-اللغة الصينية:

أما بالنسبة للغة، فهي لغة معقدة تنتمي إلى عائلة اللغات **الصينو-تبتية** وتتألف اللغة الصينية من مقاطع قصيرة، تدل على المعنى بنفسها أو تتحد مع غيرها لإيجاد معنى جديد، وهي تركيبية خالصة لا تقبل التصريف بتاتا، وتتميز أزمنة الفعل بمقاطع تضاف إلى المضارع فتعطيه دلالة الماضي أو الأمر من دون أن يوقع ذلك تغيرا في بنية الفعل.

أما الاسم فغالبا ما يكون مركب من مقطعين في المصطلحات ولغة التكنولوجيا، واللغة الصينية تعتمد على النحت والتركيب، عكس اللغات السامية خاصة العربية، وقد تميزت اللغة الصينية بالتطور الثقافي عبر الزمن وتعتبر لغة الفلسفة عندهم أشد اللغات تعقيدا، وتمت ترجمة العديد من العلوم الحديثة والمعاصرة إلى اللغة الصينية، إذ لا يحتوي قاموسها على الكلمات الدخيلة بسبب تميز اللغة بالمقاطع، كما أنها تخلو من أداة التعريف وهي فقيرة في صيغ الجموع، ولا وجود للتأنيث والتذكير إلا في الضمائر.

الكتابة الصينية متميزة عن باقي الكتابات في العالم خاصة اللغات السامية، حيث أن اللغة الصينية لم تجد أبجديات لحروفها، فظلت تكتب الكلمات عن طريق الرموز، رغم تميز

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 35، 36.وينظر: وو بن، الصينيون المعاصرون، تر:عبد العزيز حمدي، ج1، عالم المعرفة، الكويت، دط،1996م، ص37،38، 180

[2]- ينظر: هادي العلوي، المستطرف الصيني، ص12.

حضارتها بالتطور،[1] واللغة الصينية تختلف بدرجة كبيرة عن اللغة العربية، سواء من حيث التركيب أو التصريف أو الاشتقاق وغيرها من الأمور النحوية والبلاغية، فهي لغة تتكون من مقاطع غير قابلة للصرف، كما أنها لغة رمزية لم تستخدم حروفا أبجدية تدل على الكلام، لذا لم تعتبر من اللغات السامية ولم يحتو قاموسها على الألفاظ الجديدة مثلا.

د-المفردات المتبادلة بين العرب والصنيين:

نظرا للإحتكاك بين العرب والصين سنجد تأثر وتأثير متبادل بين الطرفين، حيث أخذ الصينيون كلمات من اللغة العربية وقاموا بتقسيمها إلى مقاطع وأمثلة عن ذلك: «الوادي بمعناه العربي، يعتبر مصطلح أساسي في الجغرافيا الصينية "وا-دي"... وهناك أيضا نبات الحلبة وهو في الصينية خو -لو-با، وغيرها من الكلمات، وهناك المسلمين الصينيين الذين يستخدمون اللغة الهانية، يتداولون جملة مفردات عربية خاصة بالأمور الدينية والثقافية الإسلامية، مثل حرام وتلفظ ها-لا-مو، محتسب: مو -ها- تاي-سي-بو، المفتي: مو-فو-تي...»[2]، يبدو أن العرب قد أثروا في الصينيين، نظرا لاحتكاكهم المباشر بهم منذ القدم، وربما أيضا عن طريق الإستيطان أثناء الفتوحات الإسلامية، ومن المؤكد أن نجد مفردات في اللغة العربية أخذت عن الصينيين وربما تكون قليلة، ومن بينها نجد «"جندي" وهي في الأصل صينية تتكون من مقطعين جون-دوي، "يوان" في الصينية تطلق على المحل والمبنى، وهي كلمة إيوان المعربة عن الفارسية... شاخة وهي الساقية التي تأخذ من الجدول، وفي الصينية شياو -وخة : شياو : معناها الصغير، وخه: النهر...»[3] وغيرها من الكلمات العامية المتداولة في البيت العربي الشامي والعراقي بصفة خاصة، حيث ترجمت وعربت إما عن الصينية نفسها أو عن طريق لغات أخرى كالفارسية أو التركية .

- ينظر المرجع السابق، ص 13، 14، 16، 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 22، 23.

[3]- ينظر: هادي العلوي، المستطرف الصيني، ص 24، 25.

هـ- العلم والأدب في الصين:

الصين مثلها مثل باقي الحضارات في العالم، فكلنا نعلم أن البنية التحتية تتحكم في تطور البنية الفوقية، فالتطور الاقتصادي الذي مسّ ربوع الصين، جعلها تحتل الصدارة في عصرنا الحالي في الإنتاج والاقتصاد العالمي.

إن حاولنا البحث في التاريخ، فإننا سنجد أن لها الفضل الكبير في ظهور الوسائل الحديثة المساعدة للإنسان والتي من أهمها: **البوصلة** التي يرجع أصلها إلى الدويلات المتحاربة 475 ق.م و225 ق.م، ثم طورت في عهد أسرة سونغ الشمالية 1127 م، وكذلك من أهم الانجازات في تاريخ العالم هي **النقود الورقية** التي اخترعت في أسرة سونغ الشمالية أيضا، وقد اعتمدوا في صنع النقود على الطباعة، التي ظهرت هي الأخرى في شكلها البدائي الأول باستخدام الرموز المنقوشة، واستخدام الشحم والحبر أثناء الطبع على الورق، وأول كتاب طبع هو كتاب "**السوترا الماسية**" وهو من كتب البوذيين وذلك عام 868م، بالإضافة إلى اختراع وسائل مساعدة على الحرث والزرع...كما اهتموا أيضا بعلم الفلك والطب... وغيرها من العلوم[1] فالتطور الإقتصادي غالبا ما يرافقه تطور الإنسان على المستوى العلمي والفكري.

أما من ناحية الفكر الفلسفي، فقد تبنى المجتمع الصيني المذهب **الكونفوشيوسي** الذي يعتبر من أول النظريات في تاريخ الثقافة الصينية، حيث اهتم هذا الأخير بالتربية الأخلاقية، وقد اعتمد مؤسس هذا الفكر **كونفوشيوس** على مبدأ الخير ومغزاه، فهذب الإنسان الصيني ونصّ على احترام وحب الآخرين، وبرّ الوالدين واحترام المجتمع وحب الدولة، وذلك من أجل تحقيق السلام، وقد تبنى المجتمع الصيني هذا المذهب الأخلاقي لآلاف السنين.... إلى أن ظهرت أفكار فلسفية أخرى، مثل أفكار"**لاوتسي وتشوانغ تسي**" التي تبحث في كينونة الوجود والعالم، وغيرها من المدارس الفلسفية والفكرية التي ظهرت لاحقا[2]، وبالرغم من هذا فإن المذهب المسيطر على المجتمع الصيني هو المذهب **الكونفوشيوسي**، الذي

[1]- المرجع نفسه، ص 49، 50، 51.

[2]-ينظر: و تشنغ يوي تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، تر: عبد العزيز حميدي عبد العزيز، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، ابوظبي، ط1، 2014، ص145،144،143، 150، 154.

جعل من الفرد الصيني إنسانا غير أناني، وجعل منه مجتمعا متحدا في يد عملاقة، تنافس غيرها في التطور من اجل الحفاظ على مكانة وطنها.

أما من الناحية التعليمية فقد اهتمت الصين منذ القديم بالتعليم، واهتمت بصورة أساسية في إبراز مكانة المعلم السامية، وتشجيع المجتمع على احترامه إذ ورد في كتبهم، أن الدولة **تنعم بالازدهار عندما تحترم المعلم وتبجله، والدولة التي تحتقرالمعلم وتحط من مكانته تنهار ويأفل نجمها**، واهتمت الصين أيضا بتعليم أبنائها ذكورا وإناثا، وأنشأت معاهد وأكاديميات، وجعلت من التعليم والتعلم هدفا ساميا في بناء دولتها المعاصرة [1]، كل دولة اهتمت بالعلم والتعلم والتعليم أثمرت دولة متطورة نامية، رغم كل الظروف التي قد عانتها سابقا، إلا أن الصين اهتمت بالثقافة منذ حكم الأسر والسلالات القديمة، ويعتبر تطورها كرد فعل في منافسة اليابان وأمريكا.

و- الأدب الصيني:

يعتبر الأدب الصيني الكلاسيكي، الجزء الأكثرإشراقا وروعة والأكثر قوة وحيوية، ويتمتع هذا الأدب بتاريخ موغل في القديم، ولا ينقطع منذ ثلاثة آلاف سنة وذلك منذ ظهور كتاب "**الأغاني**"، الذي اظهر للعيان المثل العليا والمعتقدات الدينية، وسعى وراء علم الجمال في الأمة الصينية، ويحرز هذا الأدب شهرة في العالم من خلال صعوده المتواصل، حيث انطلقت بداياته مع الأساطير الساحرة الفريدة في العصور الغابرة [2]، وقد تنوع الإنتاج الأدبي الصيني مثله باقي الأدب في العالم، فأبدع الأدباء منذ القدم في التنوع الأدبي من الشعر إلى الرواية، وللإبداع الأدبي في الصين القديمة خصائص أهمها:

«**أولا:** يعكس هذا الأدب الروح العظيمة عن الاهتمام بالحقائق والحياة، والشخصيات التي وصفتها الأساطير الموغلة، وتعتبر مثل الأبطال المفعمة بالقوة والحياة، عكس الآلهة في الأساطير الغربية... واهتموا بتطوير المجتمع ومصائر الناس... وكشفوا النقاب عن القبح والدمامة....

[1]- ينظر :المرجع السابق، ص 269، 270، 273 .

[2]-المرجع نفسه، ص 379.

ثانيا: يؤكد الأدب الصيني منذ القدم، على الوظائف التربوية من الهداية والإرشاد، لأن الأدب الصيني تبنى وتأثر بأفكار الكونفوشيوسيين، ولم ينفصل أبدا عن مدار تهذيب الذات، وترتيب شؤون البيت، وإدارة شؤون البلاد وإحلال السلام والأمان في الدولة.

ثالثا: يتمتع الأدب الصيني بالطابع العاطفي القوي، حيث يعبر عن المشاعر والعواطف ويجسد الافتتان والشغف، سواء كان نثرا أم شعرا أم أوبرا تقليدية .... كما أن الصين تعد موطنا للشعر»[1]، يبدوا أن الأدب الصيني قد ألمّ بجميع النواحي، الأخلاقية والعاطفية وجسّدها في جميع الإبداعات الأدبية وذلك منذ القدم، وقد أطلق عليها موطن الشعر، ربما لذكر وجود الشعر في كتب التاريخ القديمة قبل الميلاد بآلاف السنين.

يعد كتاب "الأغاني" أقدم ديوان شعر في الصين، حيث جمع بين دفتيه الأعمال الشعرية في الصين، من القرن السادس عشر قبل الميلاد إلى القرن السادس قبل الميلاد، وجسد الإبداع الشعري في غضون خمسمائة سنة، وهي أشعار مجهولة المؤلف، وقد تم تأليفها قبل ولادة **كونفوشيوس** الذي قام لاحق بتنقيحها وجعلها من أمهات الكتب في الصين، وتميز الشعر الصيني بالنظم على الوزن الخماسي، ومر الشعر الصيني بتغيرات جمة في الأسلوب، انتقل من الأسلوب العفوي إلى الأسلوب المنطقي، وهكذا إلى أن بلغ مرحلة التطور في أسرة "**تانغ**" حيث ظهر شعر "**تسي**"، الذي نشأ عن تطور كلمات الأغاني الشعبية، وانتشر على نطاق واسع في الأسر اللاحقة [2] فالصين اهتمت بالأدب منذ تأسيس الدولة، وربما يعود الفضل في تخليد وتمجيد هذه الآثارالأدبية إلى التدوين، كذلك اهتمام الحكام بالثقافة داخل المجتمع، مما أدى إلى الحفاظ على هذه المدونات التاريخية، وهو عكس ماحدث عند العرب، فالشعر مثلا انتقل مشافهة عبر التاريخ لذا فإن أغلب الأشعار إما ضائعة أو منحولة.

أما بالنسبة للنثر في الصين فقد، انتشر في الأسر الحاكمة قبل الميلاد، ويعد النثر والأدباء ذو مكانة مرموقة في فترة الأسر، فقد كان يستخدم النثر في إدارة شؤون البلاد، وقد انتشر هذا النثر مع أسرة **تشو وتشانغ** إذ تميز بنوعين: "النثر التاريخي" الذي جمع في كتب تاريخ المماليك قبل أسرة تشين، و"حوليات الصين" وغيرها من الكتب التاريخية، والنوع الثاني

---

[1]– تشنغ يوي تشن، لمحة عن الثقافة الصينية، ص 480.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، 481، 482، 483 ، 492.

هو "النثر الفلسفي"، وتمركز في كتب الفلاسفة مثل كتاب "**لاوتسي**" و"**كتاب الحوار**" وغيرها من الكتب الفلسفية التي تحتوي على اللغة ومعانيها، وقد تطور هذا النثر مع مرور الزمن لينتقل من الإدارة والتاريخ إلى سرد القصص والحكايات، وقد برز في الفترة الكلاسيكية للنثر أديبان "**هان يوي** "(768م-824م)، **وليو زونغ يوان** (773م-819م) وقد استخدما المذهب الكونفوشيوسي المتوارث في الأسلوب الأدبي والشكل الأدبي،وانقسم النثر بعد المرحلة الكلاسيكية إلى قسيمين: النثر المسجوع، والمقامات؛

أماالأول فهو عبارة عن شكل أدبي يجمع بين خصائص الشعر والنثر، ولا يشبه الشعر في أنه يمكن للموسيقى مرافقته للغناء، ولا يشبه أيضا النثر في أنه خالي من القوافي لكنه يستخدم كلمات فخمة، أما المقامة فهي قديمة قدم الشعر، إذ ظهرت قبل أسرة **تشين**، حيث استعملت اللغة المسجوعة من الرباعيات، كما أنها تأثرت بكتاب "**الأغاني**"، وقد اختلف أسلوبها من أديب لآخر وتلاشى هذا النوع مع مرور الزمن.[1]

إن النثر من الأشكال الأدبية التي ظهرت وتطورت مع الفكر الإنساني، واعتمد عليه الإنسان في الإدارة مثلا وتسيير شؤون الدولة، انتقل النثر الصيني من المقالة والرسالة إلى المقامة، لكنها لا تعتبر الأهم في الميدان الأدبي الصيني، حيث ظهرت أشكال عدة تكملها، فالمسرح مثلا ظهر في الصين بعد ضمور "الأوبرا" التقليدية، حيث سجل حضور المسرحية الشعرية حضورا بالغا في الكتب والأرشيفات، وبلغ عدد كتاب المسرح المشهورين أكثر من مائتي كاتب، وأكثر من سبعمائة نوع من المسرحيات، ويوجد أكثر من مئة وخمسين نوعا تناقلتها الأجيال عبر العصور، وقد جسدت هذه المسرحيات حقيقة المجتمع في تلك الفترة "**أسرة يوان**"، فنقلت قسوة وبطش الحكام في هذه الفترة، وانقسمت هذه المسرحيات إلى" **مسرحيات عاطفية** " ومسرحيات "**القضايا القانونية المعقدة**"، ومسرحيات "**أساليب التعامل** "و"**الأواصر الإنسانية**"، وكذلك **مسرحيات تاريخية**، ويعد "**قوان هان تشينغ**" الرائد الأول في المسرح الصيني، وبلغ نتاجه الفني حوالي سبعين مسرحية، بقيت منها حوالي ثماني عشر مسرحية فقط، بالإضافة إلى العديد من الأدباءالآخرين.

أما بالنسبة للرواية في الصين فقد ظهرت مع الحكايات والأساطير، وقد برزت كفن أدبي في عهد أسرة**هان**، وقد جمعت بين القصص التاريخية والروايات الشعبية مثل رواية

[1]- ينظر : المرجع السابق، من ص493 ، 505 .

البستان، ورواية "**أمير مملكة يان**" للأديب **ليونيانغ**، ويظهر أن تطور الرواية الصينية معقد بعض الشيء، إذأن جميع الفنون مرتبطة بعضها ببعض، فالرواية الأولى كانت المصدر الأساس للأوبرا التقليدية الصينية، وقد تم تداول الرواية الشفهية لعدة عصور، حيث اتسمت بالمستوى الفني الراقي والرائع، وهي أيضا مدججة بالأساطير والقصص التاريخية، أما في العصور اللاحقة، فقد تميزت هي الأخرى بنقل الواقع المرير للطبقة الإقطاعية، والفساد الذي كان سائدا، ويعد **تاسو شيوه تشين**(1716م-1763م) الأديب الكبير، والمشهور في الصين بفضل روايته **حلم المقصورة الحمراء**، قضى فيها عشرة سنوات بين الكتابة والتنقيح[1].

كان هذا ما يميز الأدب الصيني من تنوع أدبي، وهو يشبه باقي الآداب في العالم، كما أنه يحتل مكانة مرموقة في المجتمع وقد تميز بالرقي وركب الحضارة في الوقت المعاصر.

ويمكننا القول ختاما لهذا الفصل أن علم الصورة من أهم العلوم التي تفتح الحوار بين الأمم، فكل أمه تستطيع التعرف على نفسها من منظور الأمم الأخرى، من خلال الأعمال الفنية التي يجسدها أدباء تلك الأمة، كما أنه يسمح للشعوب التعرف على ثقافات بعضهم البعض، وتعتبر الدراسات الصوراتية من أوسع واهم البحوث التي تسمح باكتشاف والتعرف على أمم أخرى كانت مجهولة في يوم ما.

وليس بالضرورة أن يكون الآخر دوما هو الفرد الأوربي، الذي غالبا مايكون إما المستعمر المستبد أو المستعمر الثقافي، فقد يكون هذا الآخر الفرد الشرقي نفسه الذي ينتمي لبيئة مخالفة، فمثلا في هذا البحث قد تعرفنا على أهم السمات التي ميزت هذا الآخر الصيني الغريب في نظر البعض، لكننا نرى بأنه إنسان عادي، كباقي سكان الكرة الأرضية، رغم اختلاف شكله وعاداته، واتسام معظمهم باللادين، في حين أن البعض بوذي والقلة مسلم، إلا أنه اهتم بالنظام الاجتماعي، وتبنى مذهب أخلاقي قوّمه وجعل منه مجتمعا متمسكا بعضه ببعض، رغم كل الظروف التي مرت بها البلاد، ويمكننا القول بأنه مجتمع مثال للعمل ومحب للنظام ومتمسك بالوحدة الجماعية، من أجل الريادة وإيصال بلادهم إلى المراكز الأولى، في العالم بغض النظر عن الصفات التي قد ترفض، كإسرافهم في التقليد وترويج سلع مقلدة، وعدم احترامهم مثلا لحقوق الحيوان وأكل كل شيء دون تمييز.

[1]- ينظر المرجع السابق، من ص 506 الى ص 514.

الفصل الثاني

صورة الأنا والآخر في رواية "الملكة "

أولا:التعريف بالمدونة

ثانيا:ملخص الرواية

ثالثا: نظرة الأنا(المجتمع الجزائري) للآخر (الفرد الصيني)

1-قضية قبول الآخر من خلال الأحداث والشخصيات

2-رفض الآخر في مجتمع الأنا

3- رفض الأنا علاقة الآخر مع المرأة الجزائرية كأنثى

رابعا: نظرة الآخر(الرجل الصيني) للأنا (المجتمع الجزائري و المرأة)

1 - نظرة الآخر للمرأة الجزائرية

خامسا: الأنا والآخر بين المكان

سادسا: دلالة الزمن عند الأنا والآخر

صورة الأنا والآخر في رواية "الملكة":

أولا: التعريف بالمدونة:

هي رواية **لأمين الزاوي**[1]بعنوان**الملكة**، الذي يتصدر الغلاف كعتبة أولى، صدرت عن منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف بلبنان، في مائتين وواحد وثلاثون صفحة (231ص) في عام 2015، حجمها متوسط، وقد تميزت العتبة الأولى بوجود صورة امرأة تردي فستان احمر غير واضحة السمات، تحمل مظلة تغطيها وربما اعتمد على اللون الأحمر لبروزه وللفت الانتباه.

أما في الصفحة الثالثة، يعترضنا العنوان كاملا"**الملكة الفاتنة تقبل التنين على فهمه**" ويبدو لنا إن الروائي قد أشار إلى وجود علاقة بين الأنا والآخر منذ العتبة الأولى بإحالة رموز تشير إلى اختلاف هذا الآخر الذي طالما كان الآخر الغربي والأوربي، فالتنين ما هو إلا إشارة تدل على الفرد الصيني المختلف تماما عن الآخر الغربي .

ثانيا:*ملخص الرواية:

رواية **الملكة** من الروايات المعاصرة التي تبدأ بالنهايات المفتوحة في الغالب، وحين نتتبع أحداث الرواية سنجدها تدور حول العلاقة التي تجمع بين **سكّورا** وهي بطلة الرواية، وبين الشخص الغريب والمغترب وهو البطل الصيني في الرواية **يو تزو صن** أو كما سمى نفسه **يونس الشينوي**، ويقر الراوي صراحة بأن هذه الأحداث الرئيسة في الرواية حقيقية، وسمح لخياله بالإبداع فيها « شرعت في كتابة هذه الرواية وأنا بشنغهاي التي وصلتها في ربيع 2008، ثم ببكين لاحقا، في هاتين المدينتين روى لي احد أقارب بطل هذه الرواية

1- أمين الزاوي : أديب جزائري ولد في 25 نوفمبر 1956 في تلمسان وهو كاتب وروائي ، اهتم بعالم الأدب واشتغل على الترجمة بين اللغات الفرنسية والاسبانية والعربية كما انه اعتلى منصب أستاذ للدراسات النقدية في جامعة وهران بعد حصوله على شهادة الدكتوراه بعنوان "صورة المثقف في رواية المغرب العربي"، له روايات عربية وفرنسة ومجموعة قصصية، مارس التدريس في جامعة باريس الثامنة.ينظر :ويكيبديا الموسوعة الحرة،18 فيفري،2017.

*- ينظر: أمين الزاوي، الملكة، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، لبنان ، ط1، 2015. بعدد الصفحات.

جزءا من الحكاية، وحين رجعت إلى مدينة الجزائر استكملت بقية أطرافها على طريقتي الخاصة»[1].

ساكوا أو سكّورا هي الشخصية البطلة في هذه الرواية، وهي امرأة قبائلية تتميز ببياضها الناصع وخضرة في عينيها لافتة للانتباه، تعجب بالغريب الصيني **يو تزو صن** الذي جاء للجزائر من أجل العمل في شركة البناء الصينية، بصفته مهندس فيها،إلاأن إقامته في الجزائر والروتين المتكرر في حياته جعله يشعر بالملل، فزحمة السير في الجزائر تكاد لا تتوقف، فهو يرى أن بلد الجزائر بلد مختلف عن باقي البلدان في العالم، ويتعجب من العصبية التي يتميز بها المجتمع الجزائري، فيشعر بالحنين لوطنه في بعض الأوقات، إلا أن الموت المفاجئ للصيني المجهول كسر روتينه، فأصبح متنقلا بين مخفر الشرطة ومصلحة حفظ الجثث، وهناك تعرف على **سكّورا** التي تعمل كرئيسة قسم مصلحة حفظ الجثث في معهد باستور،أعجب بهذا الجمال الذي لم يعرف مصدره، انبهر بخضرة عينيها، وبادلته هي الأخرى الإعجاب لما وجدت فيه من غرابة وحلاوة لم تجدها في الرجل الجزائري على حد قولها، الذي لا يهتم بالمرأة كإنسان ... وفي ظل هذا تتطور الأحداث، وتصبح العلاقة بينهما شبه رسمية، تحت نظرات الاستغراب والاستفهام التي تلاحقهما من طرف المجتمع الجزائري.

يتعرف **يو تزو صن** أثناء التحقيق على **عبد الرحمان**، سائق سيارة الإسعاف التي يعمل بها كسيارة أجرة، و**حفيظة** التي تعمل كعاملة تنظيف، في مخفر الشرطة وكذلك رئيس المخفر، وتعتبر كل هذه الشخصيات رموزا عن ما عانته الجزائر في فترة العشرية السوداء ، فلكل منهم قصة تربطه مع الإرهاب،وما خلفه من عاهات دائمة جسدية كانت أو نفسية، **فحفيظة** تعرضت للاغتصاب، **وعبد الرحمان** بترت رجله، ورئيس التحقيق قتل أخاه على أساس انه هو المقصود... وهي كلها علامات عن تدل عن أزمات نفسية.[2]

[1]– المرجع السابق، ص05.

[2]– المرجع نفسه بعدد صفحاته.

يتنقل الراوي بين الحاضر والماضي في سرد الأحداث، فينقلنا بين **الصين** وبين شوارع وأماكن في **الجزائر**، فنجد **يونس الشينوي** يقوم بسرد أهم الأحداث التي وقعت في حياته،التي ظلت راسخة في ذهنه كمعلمة عزف الكمان، وأمه التي لم يفهم شعوره نحوها يوما وغيرها من الأحداث المرتبطة بحياته اليومية، ونجد أيضا**سكّورا** التي قامت بالتعريف بنفسها منذ ولادتها إلى غاية حصولها على منصب العمل، فهي تتحدث عن استغراب الناس من لون عينيها واختلافها عن أخواتها، وكذلك عن زواجها متحدثة عن حماتها طاووس، التي كانت هي المسيطرة على كل شيء، وبعد فترة انتهى زواجها بالطلاق حين اكتشفت شذوذ زوجها الذي طالما لم تشعر بأنه رجل بمعنى الكلمة .

تتطور الأحداث في الرواية عندما يتم نقل جثمان الصيني المجهول على أنه وليّ صالح، فيتم قبوله بصدر رحب، وقد نفهم من قصد الروائي بهذا الحدث على الجهل والاعتقاد الأعمى، الذي يميز المجتمع الجزائري فيصدق كل شيء ويؤمن بالخرافات والمعتقدات.

تنتهي الرواية بانتهاء العشاء الرومانسي الذي جمع **سكّورا** و**يو تز صن**،شارحة له استغراب الشعب الجزائري ورفضه لهذه العلاقة الغريبة، وانتهت باللقاء الجسدي الذي سيخلف عنه ابن مزيج بين المرأة الجزائرية، والرجل الصيني وهي النهاية التي افتتحت بها الرواية.[1]

ثالثا: نظرة الأنا(المجتمع الجزائري) للآخر (الفرد الصيني):

1-قضية قبول الآخر من خلال الأحداث والشخصيات :

منذ العتبة الأولى في الراوية وهو العنوان نرى بوجود علاقة مع الآخر وبأن هناك فكرة قبول له **فالملكة تقبل التنين من فمه** ماهو إلا دليل على قبول الآخر، فالتنين من الرموز التي تشير للآخر البعيد وهو في نظرة الشعب الصيني، بمثابة الإله ويتميز بمكانته

[1]- ينظر المرجع السابق بعدد الصفحات.

المرموقة بين الأباطرة، وقد أصبح رمزا مهما في الدولة منذ آلاف السنين، وأصبح الصينيون يطلقون على أنفسهم خلف التنين، ويعود أصل التنين إلى الأساطير القديمة الصينية...[1] وبعد توغلنا داخل أحداث هذه الرواية فإننا سنكتشف هذه العلاقة بين الأنا والآخر، التي تجسدها الشخصيات في الرواية والتي تأرجحت بين القبول والرفض.

إن الأنا في هذه الرواية والتي تمثلها الشخصيات والمجتمع الجزائري ينظر للآخر بصورة إيجابية في اغلب الأحيان، وهو ما يعرف في علم الصوراتية بالتشويه الإيجابي، فالمجتمع والفرد الصيني يعتبر المثال الأعلى في حب العمل واحترام العلم، فكل الإشارات تدل على نفس النظرة التي يحملها المجتمع الجزائري نحو الصينيين« الصين هي صباح العلم الجديد... إنه البلد الذي تجاوزت معاملاتناالتجارية والاقتصادية معه حجم مبادلاتنا مع فرنسا... »[2]، فالصين هي البلد المثالي في التطور والنمو الاقتصادي الذي احتل العالم في ظرف قياسي .

ونجد في الرواية الشخصيات الثانوية تقر صراحة بالإعجاب الشديد بهذا الآخر معتمدين في ذلك على قول الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول **عبد الرحمان** أثناء رده عن بعض الركاب المستهزئين **بيونس الشينوي**، الذي ظل ساكتا؛ قال أحد الركاب «أكيد لايفهم العربية ولا الفرنسية، إنهم يفهمون لغة الاسمنت والباتون والمعاول الكهربائية، وفؤوس الحفر اليدوية... قال السائق...من يتكلم الصينية قادر على تكلم وفهم لغات العالم جميعا، ألم يقل الرسول... عليه الصلاة والسلام..."اطلب العلم ولو في الصين"، كل العلوم موجودة في الصين»[3]، إن الأنا تنظر للآخر بأنه فرد عمل وأن من يجيد لغته الغريبة، يستطيع فهم جميع اللغات في العالم وقد يدل هذا على الاقتداء"بالرسول عليه الصلاة والسلام،" الذي يحثنا على طلب العلم أين ما كان.

---

[1]–ينظر:تشنغ يوي تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، تر: عبد العزيز حميدي عبد العزيز، ص633، 634.

[2]–أمين الزاوي، الملكة، ص 209.

[3] – المرجع نفسه ، ص 47، 48.

ونجد أيضا بأن **عبد الرحمان** يرى أن الصينيين هم المخلصين والمنقذين من الفساد الذي عم البلاد، « أنتم الصينيون خلقتم للعمل، للعمل فقط... أنتم الذين ستبقون في هذا البلد بعد أن يهجره أهله جميعا، سيخرج الجزائريون – واحدا بعد الآخر – من هذا البلد لتكونوا أنتم ورثة هذه الأرض بعد أن يفسدها المفسدون من أهلها، أنتم من سيعيد الحياة إليها: إلى أرضها زرعا، وصناعتها إبداعا»[1]، ربما يدل هذا النفور أو الهروب من البلاد على الفساد الذي عمّ المجتمع الجزائري، الذي لا يهتم بجمال أرضه ولا بنموه الإقتصادي، وأن الصينيون الذين يتحلون بحب الوطن واحترام العمل، سيعيدون الحياة في هذا الوطن، رغم أنهم ليسوا بمسلمين لكنهم يتمتعون بأخلاق نبيلة، لا توجد في مجتمع الأنا كاحترام الوقت والعمل وفي هذا الصدد نجد أن **عبد الرحمان** يتمنى أن يُسلم أفراد هذا الآخر لكي يعمّ الخير في العالم.

«أنتم شعب العمل والأخلاق حين تصبح الصين مُسلمة سيعم الإسلام الصحيح العالم، ويعمّ القرآن القلوب من مغارب الشمس إلى مشارقها»[2]، فالصين رغم اكتظاظها بالسكان إلا أنها احتلت الصدارة في النظام والعمل دون ضجيج ودون فوضى،واحترام المجتمع والحفاظ على الهوية، وقد تم قبول هذا الآخر نظرا لاتسامه بالنظام واحترامه لحدود الآخرين.

«إن السلطات الجزائرية لاتضع عراقيل بيروقراطية في وجه الصينيين، للحصول على الإقامة فهم منضبطون يحترمون التقاليد ولا يظهرون في الحياة العامة: لا في المدينة ولا في الأحياء التي يقيمون بها، يعيشون في شبه سرية يمشون في الظل، ويفكرون بهدوء ويعملون كثيرا ودون ضجيج، إنهم النمل الشغيل»[3]، وصف المجتمع الصيني بالنمل كدليل على النظام في العمل، وأيضا دليل على الهدوء الذي تتصف به النملة بالرغم من كثرتها،إلا أنها

[1]– أمين الزاوي ، الملكة ، ص 46.

[2]– المرجع نفسه، ص 46.

[3]– المرجع نفسه ، ص 49.

تعرف مسارها وتتقن عملها دون فوضى، وهو عكس المجتمع الجزائري الذي يتسم بالعصبية والقلق الزائد وإتقانه للثرثرة أكثر من العمل.

ونجد بأن **سكّورا** ترحب بهذا الآخر دون الاهتمام بغرابته اللافتة للأنظار، فهي دوما ترى فيه الرجل المثالي، ودوما تتساءل وتقارنه بالرجل الجزائري «هل حقيقة ما يقال عن الرجل الصيني إنه يعبر حياته منشغلا بعمله، وبمردود عمله، وبسيد عمله وبرأس مال عمله وبساعة عمله وبمنافسه في العمل، أكثر من انشغاله بمشاغل القلب الذي حطبه المرأة المعشوقة والعاشقة؟ هل إن هذه الأشياء تعد صغيرة وتافهة في حياة وفلسفة الصيني، وأن العمل هو كل شيء وهو آخر شيء وأول شيء يجب أن يضحي الإنسان لأجله ؟»[1]، فالأنا هنا تتساءل عن الآخر من الناحية العاطفية، بعيدا عن الناحية العملية التي تأخذ المكانة الأكبر في حياة الإنسان الصيني، وهي تستغرب في عدم اندفاعه وإخفاء حبه،وإعجابه بالمرأة من ناحية أخرى أو كجزء من حياته متسائلة عن كيفية علاقته بالمرأة مثلا،« الصيني صبور في العمل وفي الحب!الصيني لم يخلق على عجل، وفي ظلام، كما خلق الذكر الجزائري هل الصيني يحب ممارسة الجنس في الظلام؟ في الليل إذا عسعس كما يقوم به المسلمون والعرب؟ إننا شعب الظلام، عربه كبربره، صنعنا في الظلام، ولازلنا نعيش في الظلام، ولاننتج غير الظلمة، من ظلمة إلى أخرى .ظلمة في السياسة، ظلمة في الولد، ظلمة في الاقتصاد، ظلمة، ظلمة...»[2]

فالعلاقة التي ربطت بين **سكّورا ويونس الشينوي** قربتها منه، وجعلتها تتعرف أكثر على الصفات المختلفة فيه عن الرجل الجزائري الذي لا يحترم المرأة ولا يعيرها اهتمام من وجهة نظرها، فالمجتمع الجزائري هو مجتمع ذكوري يتوّج الذكر ملكا ويطبق الحصار على المرأة، مما جعلها ترتمي في أحضان هذا الغريب، فالرجل الجزائري لا يبوح بمشاعره فهو عصبي على الدوام يثرثر في جميع الأوقات ولا يكاد يملّ من ذلك.

---

[1]– المرجع السابق ، ص 205.

[2] –المرجع نفسه، ص172 ، 173، 174.

«لما يتحدث الصيني بهدوء واختصار، لماذا يثرثر الرجل الجزائري ويرفع صوته ولو في محراب صلاة؟... الصيني يعيش الكلام، والجزائري يعيش بالكلام»،[1]إن كل ما عانت منه **سكّورا** من المجتمع هو ماجعلها تبحث عن الآخر الغريب، الذي تجد فيه خلاصا من كل مكبوتاتها التي عانت منها حتى من أقرب الناس إليها (أمها).

«ما جذبني إلى يونس، منذ الوهلة الأولى التي رأيته فيها، هو الغموض أولا؛ فالصيني مقفل الشخصية، أبوابه مشمعة ولا نوافذ له...الذهاب في البحث عن مغامرة عاطفية...مع الغريب، الغريب، الغريب، هي مواجهة الغربة...البحث عن الغريب هو بداية اكتشاف العالم بعين الإنسان، لا بعيني الرجل الجزائري»[2].

«...أنا الغريبة في حضرة الغريب... أن تحكي للغريب فأنت أكثر حرية في الحكي، وأكثر عمقا في التفاصيل... يعني لاشيء يحاصرك من تراكمات القمع الأخلاقي والثقافي والديني... الغربة حرية تحرر، الكلام للغريب خلاصٌ من غربة أخرى»[3].

إن الشعور بالغربة أو الشعور بالنقص هو ما دفع الأنا تبحث عن الآخر، لتجد فيه المنقذ أو المخلص من الأزمات على اختلافها التي هي واقعة فيها، والتي تتجلى في الأزمات الاقتصادية كالمعيشة الصعبة الخانقة التي تعاني منها الأنا، وكذلك الإعجاب الشديد بهذا المجتمع المنضبط في عمله وفي حياته كالنمل، بالإضافة للأزمة النفسية التي تخص امرأة الأنا، التي رغم التحرر الذي تميزت به بطلة الرواية، إلا أنها تشعر دوما بضيق التنفس والاختناق الذي يحرمها من العيش كأنثى، لذا تندفع نحو الآخر الغريب الذي تجد عنده الأمان الذي بحثت عنه في أناها.

2-رفض الآخر في مجتمع الأنا:

[1]-المرجع السابق ، ص 97.

[2]-المرجع نفسه، ص 204، 212.

[3]-المرجع نفسه، ص 101، 107 ،108.

إن العلاقة التي جمعت بين **سكّورا ويونس الشينوي**، تعتبر علاقة غريبة ومحرمة في نظر الأنا (المجتمع الجزائري)، وقد قوبلت بالتعجب والرفض الشديدين، وربما يعود ذلك لفكرة التشويه السلبي الذي طغت على أغلب الفئات في مجتمع الأنا، وإسقاطها على الآخر بصورة غير مباشرة، أو مقصودة في بعض الأحيان، وتتجلى هذه النظرة بارزة ومتجسدة من خلال الرواية، إذ أنها تعبر عن الرفض لهذا الآخر الدخيل، الذي أصبح يتقاسم الأماكن مع الأنا.

«لقد وصل آكلو لحوم الكلاب والأفاعي والحشرات حافلاتنا، سيغزون البلد ليأكلوا جميع القطط والكلاب الضالة والخنافيس والذباب...»[1]، إن الدخول الهائل لعدد العمال الصينيين، ونظرا لعاداتهم الغريبة في الأكل، أدى بالأنا للنفور منه وعدم الترحيب به كسائر الناس في العالم، كما أن النظرة التهكمية والاستهزائية تبدو بارزة من هذه الناحية، وبالرغم من امتلاكهم لأسماء مستعارة جزائرية بهدف التواصل، إلا أنهم يلقبون دوما بآكلي الكلاب والقطط والحشرات وغيرها من الألقاب، من طرف الأنا وهي من الألفاظ التي تدل على رفض الآخرمهما كانت ايجابياته الأخرى .

«المدينة إذا ما اختفت عنها القطط والكلاب الضالة، ستزحف عليها الجرذان، وستصاب بالطاعون... سبب كل هذا الصينيون الذين هجموا على الأوراش، والتجارة والصناعة وقريبا الفلاحة، وأكلوا الكلاب والقطط والذباب والأفاعي... سمعت أنه من علامات يوم القيامة أن يعوم الجنس الصيني على الدنيا، إننا نقترب من الساعة؛ سيجيء الصينيون على جميع الحيوانات والحشرات، ولن يبقى على هذه البسيطة من الأجناس أحد سواهم»[2]،إن الخوف الشديد من غزو الآخر لموطن الأنا، الذي يشبه لحد ما فوبيا الصينيين، جعلهم ينسجون حكايات خرافية كقيام الساعة مثلا بعد انتشارهم في العالم،في حين يعتقد البعض بأنهم السبيل في الخلاص من هذه الحيوانات، التي غزت الشوارع «على الأقل

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 67.

[2]– المرجع نفسه ، ص 152.

ينظفون شوارع المدينة من هذه الحشرات، والحيوانات التي أصبحت مزعجة بوجودها وتكاثرها المخيف...»[1]

ويبدوا أيضا أن الأنا تكّن كرهاً للآخر الذي أصبح ينافسها في مناصب الشغل، «لقد سرقوا منا مناصب الشغل البسيطة، وسيصلون إلى مناصب الإدارة والشركات السياسية... »[2]، يرد عليه أحد الأشخاص ناقدا لكلامه « يارجل: الجزائري لا يشتغل لا في ورش البناء ولا في الزراعة، الجزائري حين يدخل المدرسة من أول يوم تملأ له الأسرة رأسه بحلم وحيد: أن يصبح طبيبا أو مهندسا أو إداريا أو أستاذا... كل عمل يدوي هو عمل سخرية وعبودية في مفهوم الجزائري»[3]، قد يدل هذا على النظرة الضيقة للأنا حول مفهوم العمل، إذ أن كل عمل يساعد على بناء الاقتصاد الوطني هو عمل يهين الإنسان الجزائري، على عكس الآخر الذي يهتم بالأرض والبناء وبكل ماله علاقة بالحرف اليدوية، التي تكون سببا في النمو الاقتصادي للبلاد.

إن الغزو البشري والاقتصادي الذي ميز الآخر الصيني، جعل منه مصدرا للخوف الشديد من محاولته للاستيلاء على الأراضي الجزائرية، كما أنه يعتبر تهديدا للآخر الغربي، الذي دائما يحاول الاستيلاء على اقتصاد دول العالم الثالث، « إن الأمريكيين ذئاب... إن وجود أبناء التنين في الجزائر بدأ يقلقهم سياسيا واقتصاديا وتجارياً، وهم يعرفون أن عيون الصينيين على الصحراء: ببترولها، وشمسها، ومعادنها، وأنهم سيضعون يدهم، إن آجلا أو عاجلا على هذه الثروة، من خلال التنافس والجدية والالتزام والانضباط، وإنهم بذلك سيزيحون الشركات الأمريكية من الصحراء...»[4]، فالتخوف من هذا الآخر تعدى نطاق الأنا،

[1]–المرجع السابق ، ص 67.

[2]–المرجع نفسه ، ص 67.

[3]– المرجع نفسه، ص 67.

[4]– المرجع نفسه ، ص 217.

فهو يسري بين أذهان الآخرين المختلفين عن الأنا والآخر الصيني، وربما يعود هذا للتحدي والإصرار الذي يتميز به الآخر في ركب الحضارة والتطور الاقتصادي والتكنولوجي.

3- رفض الأنا علاقة الآخر مع المرأة الجزائرية كأنثى:

تبرز لنا هذه الآراء الرافضة للعلاقة، التي تجمع بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني الغريب بعيدا عن إطار العلاقة العملية، التقوقع عن النفس ورفض الانفتاح على الآخر، فالترحيب والقبول كان ضمن حدود خاصة، تنزوي تحت المعاملات الاقتصادية والمبادلات التجارية فقط، لذا فإن العلاقة بين الرجل الصيني والمرأة الجزائرية، هي علاقة مرفوضة وشبه محرمة في مجتمع الأنا .

«لقد بدأوا بالسيطرة والتحكم في تجارة الإلكترونيات، وبعدها السيارات، ثم شرعوا في فتح سلسلة مطاعم الأكل الصيني... كل هذا مقبول في حدود المنافسة التجارية وسوق العمل، لكن الاستيلاء على قلوب وأجساد نسائنا، فهذا من المستحيل! إنهم يسرقون نساءنا، فقد بدأت الفتيات الجزائريات في العاصمة ومدن أخرى... بإقامة علاقات عاطفية مع شباب صينيين آكلي لحوم الكلاب. ويقال إن هناك بعض حالات الزواج التي سجلت هنا وهناك بين جزائريات مهندسات، أو طبيبات من رجال صينيين...

قال آخر: إنها علامة الساعة...الصينيون يخطفون جميلاتنا... أين هي الرجولة؟!...»[1]، ترفض الأنا هذه العلاقة بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني الغريب، الذي يصفونه تارة بآكل الكلاب، وتارة بالذي لا دين له بشدة، إذ يعتبرها الرجل الجزائري نقص في الفحولة أو كالتعدي على الأملاك الخاصة.

ونجد بأن **سكّورا** قد تعرضت لوابل من السب والشتم، من طرف مجتمعها الذي استغرب من تصرفها واحتار في القصة التي تجمعها مع الآخر، «لم تجد رجلا جزائريا فحلا

[1] - أمين الزاوي، الملكة ، ص 68.

لتختلي بقط صيني، قلة الرجال... جزائرية تختلي بصيني يأكل لحم الكلاب، والله تستحق الرجم في الشارع...»[1]، وكل هذا إلا دليل على رفض هذه العلاقة الغريبة بالنسبة للأنا.

ربما انتقال **سكّورا** إلى مكان عام هو دليل على إخفاء العلاقة التي تجمعها مع **يونس الشينوي**، «هروبا من شراسة عيون الجيران، تجنبا لوابل حجارة الصبيان التي تسقط هذه المرة على رأسي، بدلا من زجاج السيارة. تواعدنا على اللقاء بمطعم الخيمة...بنوعمن الوقاحة، الزبائن الجالسون من حولنا ينظرون إلينا باستغراب، وبدأ بعضهم يتهامس عن وجودنا الشاذ: جزائرية بعنين خضراوين في جلسة رومانسية مع صيني، يأكل الذباب والأفاعي... لم يبق للجزائرية سوى أن تقاسم الصيني السرير، وصحن شرائح لحم الكلاب!»[2]، يوحي لنا هذا الرفض والتعجب، بأن الأنا تشعر بالدونية أو النقص، فبالرغم من فحولة الرجل الجزائري، وصرامته في بعض الأحيان، يجد غرابة في توجه المرأة الجزائري نحو هذا الكائن الذي يبدوا ضعيفا في نظره، ولا يستحق هذه الأنثى الجزائرية الأصيلة.

«بعد الاستثمار الاقتصادي سينتقلون إلى الاستثمار البشري، سيصادرون جميلاتنا، انظر إلى هذه الجميلة، حورية خضراء العينين تجلس إلى المنفوش الشعر وبلا عينين»[3]، هذا التهكم والسخرية من الآخر دليل على الخوف الشديد من فقدان إحدى صفات الهوية، التي ستختفي مع ظهور سلالة جديدة كثمرة عن العلاقة بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني الغريب، وربما قد تدل هذه الانتقادات اللاذعة ضد الآخر على التعالي والتكبر، الذي يميز الأنا أو هو تضييق النطاق على المرأة وعدم السماح لها باختيار من هو مناسب لها.

«غيرنا المكان... حيث الطبقة البرجوازية الدزيرية. وحيث إقامات الدبلوماسيين الأمريكيين والأوروبيين...اسمعي يا سيدة، نحن لا نريد في هذا المحل شينويين (صينيين)، الجزائرية الأصيلة تجيء مع جزائري أصيل، هذه آخر مرة أسمح بمثل هذا الاستهتار...أنا

[1]-المرجع السابق، 105.

[2]– المرجع نفسه، ص 107، 115، 116.

[3]– المرجع نفسه، ص 116.

لا أريد آكلي الكلاب والذين لا دين لهم...سمعة المحل قبل كل شيء، هل فهمت ياسيدة، يا محترمة؟! »[1]، فإنتقال الأنا والآخر من الأماكن المغلقة إلى الأماكن المفتوحة، كالمطاعم يدل غلى محاولة الانفتاح وترضيخ المجتمع للواقع.

يبدوا من خلال الرواية أن الكاتب قد وضح لنا رفض هذا الآخر الغريب على حسب وجهة نظر خاصة بالشخصيات، فالبعض لا يعارض وجود الآخر إن كان للعمل، لكنهم يعارضون وبشدة عن وجود أية علاقة تجمع بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني.

رابعا:نظرة الآخر(الرجل الصيني) للأنا (المجتمع الجزائري و المرأة):

إن كانت ردت فعل الأنا بين القبول والرفض، فهي نفس الشيء عند الآخر، الذي يشعر بالغربة في مكان يرفض وجوده، **فيونس الشينوي** يشعر بالحنين لموطنه الأم في مرات عديدة، فهو دائما مايربط نفسه بالماضي الذي يذكره بالصين، وبأمه وأقاربه، «لم أغادر هذا البلد منذ جئت هذا العالم، جميع رحلاتي كانت داخلية، هذه هي المرة الأولى التي أحلق فيها خارج حدود الصين...فجأة أفكر في أمي... امرأة لها صوت أوبيرالي...الآن أشعر بحب كبير لبكين... »[2]،غالبا ما يبتعد الإنسان عن موطنه الأم فيشعر بالحنين إلى أرضه وأهله، ربما لاختلاف البيئة، أو بسبب التمييز العنصري الذي قد يتعرض إليه، فالآخر هنا يزور الأنا للمرة الأولى، بعد أن كان منغلقا عن نفسه فهو يحاول الانفتاح على الأنا والآخرين بالنسبة له.

« شرعت في قراءة بعض ماكتب عن هذا البلد، الذي كنت أعتقد أنه موجود في إفريقيا جنوب الصحراء...ولم أجد مايروي عطشي سوى بعض المتناثرات في كتب مختلفة، تتناول تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي... فتحت على خارطة العالم

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 124 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 21 ، 31.

فوجدت أن الجزائر ليست بعيدة عن فرنسا، بينهما بركة ماء صغيرة»[1]، حاول الآخر التعرف على الأنا من خلال البحث عنها واكتشافها، بسبب الفضول الذي غمره عنها.

وإن كانت الأنا تنظر بتعجب واستفهام حول هذا الخلق المتشابه، فإن الآخر أيضا يراهم بنفس النظرة، «أمام بوابة المطار... نظرت في هذا الخلق الذي يمر من أمامي من أهل البلد، الجميع يشبه الجميع، لا فرق بين هذا وذاك، الشوارب هي نفس الشوارب، تحت الأنوف التي هي نفس الأنوف، والعيون بذات اللون الأسود والاتساع الدائري المشوه هي ذات العيون في كل الوجوه، النساء متشابهات لا يمكنك التفريق بين هذه وتلك... »[2]، وهي نفس النظرة التي ينظر بها الأنا للآخر، إذ يسأل أحدهم **يونس الشينوي** باستهزاء «أنتم الصينيون تتشابهون !...ثم سألني ضاحكا: كيف تفرقون بين هذا وذاك، كيف تفرق زوجتك بينك وبين جارك؟...»[3] فبالرغم من الاختلاف البيّن في المجتمع الجزائري إلا أن الصيني رأى بأن جميع سكان الأنا متشابه .

وبالرغم من كل الانتقادات التي يتعرض لها الآخر **يونس الشينوي**، إلا أنه لا يُكن أية ضغينة لمجتمع الأنا، بل كان يحاول الاندماج داخل هذا المجتمع، دون ضجيج ودون فوضى حتى وإن كان ذلك على حساب التخلي عن بعض المقومات المهمة في حياته كالاسم، الذي يعتبر رمزا للهوية، والميزة الأساس التي تميز كل شخص عن آخر، « من الآن كل واحد منكم يختار اسما محليا، اسما جزائري... أسماؤنا صعبة على الحفظ، لذا علينا تبديلها بأسماء محلية عربية وبربرية، فأنا اسمي الحقيقي هو **سان يان فو** واسمي الجزائري هو فريد، ضحكنا من كلمة **فريد** الغريبة...إنهاأصعب على الحفظ مقارنة باسمي **يو تز صن**... حين قررت التنازل عن اسم منحتني إياه قريتي، الأسماء عندنا تمنحها القرية

[1]– أمين الزاوي، الملكة ، ص 24.

[2]– المرجع نفسه ، ص 30.

[3]– المرجع نفسه، ص 49.

شعرت بحزن... الاسم مرآة صاحبه، لباس حشمته... »[1]، فبعد التخلي عن الاسم الذي امتلكه **يونس الشينوي** منذ مولده، شعر بحزن عميق لأن الأسماء عندهم مقدسة لها علاقة قوية مع حاملها.

بعد أن غير **يو تز صن** اسمه إلى **يونس الشينوي** ها هو ذا يحاول تعلم اللغة العربية والدارجة، التي يتواصل بها مع الأنا، رغم أن العلاقة التي تجمعه مع الأنا كانت محدودة،إلى انه يحاول الاندماج بهدف التواصل المفروض عليه، « لقد قررت منذ ستة أشهر تعلم اللغة الجزائرية في المركز الأسقفي للدراسات والأبحاث بوسط العاصمة، بدأتها بالكلمات المستعملة بشكل متواتر في الحياة اليومية... المرتبطة أساسا بالتسوق والإدارة والسفر والعلاقات العامة.

أنا الآن أتكلم الجزائرية بشكل لا بأس به، وغالبية العمال الصينيين يتكلمون العامية الجزائرية بيسر و بها يتعاملون مع الأهالي.

بيننا وبين الأهالي ودٌ مشوب بحذر لا أدري مصدره؟؟؟...»[2].يدل كلام **يونس الشينوي** على الحذر المجهول المصدر في احتكاكه مع أهل الأنا، فهو يعترف صراحة بذلك لأن الانفتاح عن الأنا كان ضمن العلاقة العامة، التي كانت بين العمل والتجارة فقط، «الحساب هو مفتاح علاقتنا مع الجزائري، الجزائري على الرغم من ظاهره القاسي إلا أنه إنسان رومانسي لا يهتم كثيرا بالحساب والفلوس، يتحدث كثيرا في الرياضة والدين وموسيقى الراي، المساجد مليئة يوم الجمعة، والملاعب الرياضية أيضا وسهرات الراي الصاخبة، عالم متناقض ومثير... »[3].

إن التناقض الواضح في تصرفات المجتمع الجزائري، وقسوته وعصبيته الشديدة هي ما جعلت من الآخر يراها مصدرا للإعجاب، وربما قد يعتبرها نوعا من الحرية التي كانت

[1]– المرجع السابق، ص 29، 31.

[2]– المرجع نفسه، ص 36.

[3]–المرجع نفسه ، ص 36.

مضبوطة وفق معاير خاصة عندهم، كإتباعهم مذهب **كونفوشيوس** الذي مبدأه الأخلاق واحترام المجتمع، ابتدءا من السلطة العليا إلى أن تصل للعائلة، لذا فهو يرى في هذا التناقض سمة ايجابية في مجتمع الأنا التي قد يجدها مختلفة عند الآخرين.

«أنا مهندس منتظم الحركة لا أدخل أنفي في مايجري في المدينة، علاقاتي محدودة جدا، معارفي من أهل هذه المدينة يعدون على أصابع اليد الواحدة، حتى السينما التي أعشقها منذ الطفولة، والتي تعودت مشاهدة جميع الأفلام المسموحة بها...ها أنا ذا أتخلى عنها في هذه المدينة... حاولت مرة واحدة مشاهدة فيلم في قاعة سينما الجزائرية... يومها وجدت جمهورا غريبا لا يتوقف عن الصراخ، والتعليق فاعتقدت أنني في مظاهرة سياسية...»[1]، بالرغم من وجود الآخر في مكان يعتبره مكان للراحة والتسلية، إلا أن الأنا تتميز بالعصبية المستمرة مما جعل الآخر ينطوي عن نفسه، ويتخلى عن أهم الأشياء الترفيهية في حياته بعد أن تخلى عن اسمه،وربما يدل هذا على الفوضى والثرثرة الزائدة في الفرد الجزائري، لأن الآخر هنا يبدأ عبارته بالنظام الذي يعتبر مبدأ من مبادئ المذهب الكونفوشيوسي.

«أحب زحام الجزائريين على أبواب الحافلات، أحب انتظارهم عند المواقف، وهم يتكلمون بصوت عال مع بعضهم البعض أو في هواتفهم النقالة. أحب حديث الواحد مع الآخر حديث المعرفة الطويلة، وهو لم يسبق أن رآه إلا دقائق قبل وصول الحافلة، الناس منفتحة على بعضها البعض، مع كل ما توحي به ملامح الجزائري من غضب وسخط وكآبة وتشاؤم وتذمر، إلا أن قلبه طفل لا يفرق ما بين فتنة التكسير، ومتعة اللعب، بين الخمر والتمر، بين الشجاعة والتدهور، بين الرصانة والخوف، بين الرجولة والتدمير، أشعر بأن بعض القيم مختلطة ومتناقضة في سلوك الجزائري؛ مما يجعله عسلا كما قد يجعله في اللحظة نفسها سما زعافا»[2]، فالغرابة والتناقض التي يتميز بها الإنسان الجزائري في نظرة

[1]–المرجع السابق، ص 39.

[2]– المرجع نفسه ، ص 66.

الآخر، جعلته محبوبا، فتداخل الصلابة والقسوة التي برزت في تصرفاته توحي بأنه كالطفل المتهور، الذي لايميز بين الخطأ والصواب في نظرة يونس الشينوي، الذي لا يكن له أي ضغينة.

ويتعجب الصيني من تصرفات المجتمع في الأنا فهم لا يحترمون لا مواعيد العمل ولا العمل، فالعمل بالنسبة لهم هو معاش فقط، على عكس الصينيين الذين يقدسون العمل،«على بعد أمتار مني توقفت سيارة إسعاف...نعم! سيارة إسعاف تشغل كسيارة نقل جماعي؟؟ لا يحدث هذا إلا في الجزائر، نظرا لأزمة النقل العمومي وتفشي البطالة...تغض السلطات المحلية بالمدينة الطرف عن هذه المهن غير الشرعية...أسرعت كما أسرع الآخرون... كان السائق قلقا... فهو يعمل ممرضا وحارسا وسائقا...في مشفى تابع للقطاع العام... يشتغل سائق بسيارة الإسعاف...حتى الساعة العاشرة، ليلتحق بعمله حوالي العاشرة والنصف، معتذرا ككل يوم للمدير عن التأخير... لا يعير المدير... أهمية لتبريرات الممرض (السائق، الحارس و..)، فهو الآخر لا يلتحق بعمله قبل العاشرة والنصف أو الحادية عشرة لا يهم ...»[1]، إن اندماج الصيني في المجتمع الجزائري والاحتكاك المباشر معهم، جعله يتبنى بعض تصرفاتهم التي تخالف القوانين، كتزاحمهم على ركب سيارة الإسعاف التي تنقل الناس كسيارة أجرة، وهو في الحقيقة أمر مخالف للقانون وهو الشيء الذي جعله يتعجب من تصرفه هذا، كما أنه سمح لنفسه بتبرير استخدام سيارة الإسعاف كوسيلة نقل .

1 – نظرة الآخر للمرأة الجزائرية:

أما بالنسبة لنظرته للمرأة فهي نظرة مختلفة عن نظرته لتصرفات المجتمع، فبعد الموت المفاجئ لأحد الصينيين، أصبح **يونس الشينوي** يتنقل بين مخفر الشرطة، وبين مصلحة حفظ الجثث وهناك تعرف على العنصر الأنثوي، فبالنسبة له المرأة هي الملكة التي تتربع على قلب الرجل، فهي تتسلل لحياته دون سابق إنذار إلى قلبه، فالغربة التي كان

[1]– أمين الزاوي، الملكة ، ص 45.

يشعر بها **يونس الشينوي**، دفعته للتوجه نحو المرأة الجزائرية **سكّورا** التي تشعر هي الأخرى بالغربة، رغم تواجدها في موطنها، فهي المرأة الفاتنة التي إلتقاها **يونس الشينوي** بعد مرور فترة زمنية عن إقامته في الجزائر،فبعد لقاءه مع **حفيظة** العاملة في المخفر والتي طال حديثها عن قصة تعرضها للخطف، والاغتصاب من طرف الإرهاب، وتركها لابنها في الجبل بعد أن فرت هاربة، هاهو يلتقي مع المرأة التي خطفت ناظريه، «إنتبهت وإذا بسيدة بقد منحوت بعناية تقف على جواري... لم أر منها سوى خضرة عينيها....من أي سماء نزلت السيدة ؟...»[1].

«الأموات قد يمنحون عطرا جديدا للحياة، ويبدلون معلمة الموسيقى بملكة! عن أية ملكة أتحدث؟كل رجل يبحث عن ملكة، يتوجها على قلبه...أحسست بعطر الملكة**سكّورا** يصعد نحوي من خلال سلالم العمارة... »[2].

«**سكّورا** معناها الحجل بالامازيغية...انتظر الملكة...الملكة قادمة...حين تكون الملكة قادمة بجلالها وجلالتها لتنزل ضيفة عليّ، فمن ياترى أكونأنا؟ الأمير أم الخادم؟...كلما طبخت أكلة كنت ابحث عن طريقة لإثارة دهشة الملكة، من خلال الشكل قبل المذاق، في الصين نأكل بالعين أولا... »[3].

ينظر الآخر للمرأة الأنا كأنثى،أيأنه اهتم بها من الناحية العاطفية أكثر من الناحية العملية، وربما يعود للتأثير السلبي الذي عانى منهفي مجتمعه، فالمجتمع الصيني كان يرمي البنات على الأرصفة، وهو ماعانت منه والدته التي رمت أخته في الشارع، لذا فهو يهتم بالمرأة الجزائرية، التي يبحث فيها عن الاطمئنان والسكينة،بعد الاغتراب الذي شعر به،ونجده في الرواية يقارن بين **حفيظة وسكّورا**، هذه الأخيرة التي تبادله نفس الشعور بسبب كل الأزمات والمعاناة التي مرت بها.

---

[1]– المرجع السابق، ص 82.

[2]– المرجع نفسه، ص 93، 94 .

[3]– المرجع نفسه، ص 196،195،194.

خامسا: الأنا والآخر بين المكان:

للمكان أهمية بالغة في تجسيد أحداث الرواية مهما كان نوعها، فهو الفضاء الذي يجمع بين الشخصيات، فلا يمكن تصور وقوع حدث ما، إلا ضمن إطار مكاني معين [1]، وإن حاولنا تتبع المكان في الرواية سنجده يدور بين شقة الرجل الصيني وذكرياته في الصين، وبين ذكريات المرأة الجزائرية، وهي أماكن مغلقة بالإضافة إلى أماكن عامه ومفتوحة، كالمخفروالشوارع والمطاعم، وقد قصد الراوي بهذه الأماكن المفتوحة، التحاور الحضاري بين الأنا والآخر، فهو يصف زحمة السير التي تتميز بها الشوارع في العاصمة على مدار الساعة، وقد تدل هذه الحركة على التوتر.

« تظل شوارع مدينة الجزائر غاصة كل أيام الأسبوع، زحمة السيارات لا تتغير من الساعة السابعة صباحا وحتى الثامنة ليلا، كأن الجزائري يشتغل خلف مقود سيارته. في العواصم الأخرى وفي مدن الدنيا كاملة تشتد حركة السير في ساعات الذروة، ساعة الدخول إلى العمل أو الخروج منه. أما في مدينة الجزائر فساعة الذروة هي على مدار اليوم.الناس تسرع في اتجاهات متعددة، ينتهي اليوم دون الوصول إلى هدف ليبدأ الجري في اليوم التالي...صيفا وشتاءا، ربيعا وخريفا، الناس تلهث دون أن تعرف خلف ماذا تجري، ولماذا هي تجري...أن تسرع دون أن تدري مع من تتسابق. لا نقطة انطلاق ولا نقطة وصول هو الجزائري خلق هكذا »[2]،فالزحمة التي يتميز بها الشارع الجزائري تركت استفهاما عند الآخر، الذي تعجب من عدم توقفها أو هدوءها، إذ أنها تختلف عن زحمة السير في باقي دول العالم، وربما يدل هذا بالنسبة له هو عدم انضباط و السير في حلقة مفرغة.

كما أنه يتعجب لحالة البنايات التي تعرضت للإهمال الشديد، رغم جمالها وتصميمها الأنيق، « هذه البنايات تعود إلى العهد الاستعماري والتي بدت لي –على جمالها المعماري–

[1]–ينظر: فضيلة ملمكي، الخطاب الروائي عند الكاتبة الجزائرية، ص 256.

[2]– أمين الزاوي، الملكة، ص 43.

متعبة، وقد سكنتها الشيخوخة المبكرة من غياب الصيانة»[1]، فرغم الجمال التي تتميز به هذه البنايات، إلا أنها تعرضت للإهمال.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الآخر يتعجب من القاذورات التي طغت على الأرصفة في الشوارع، « وصلنا إلى إقامة جماعية عبارة عن مجموعة من بنايات جاهزة قديمة مهترئة، وقد تآكلت أبوابها والنوافذ، أعمدة الإنارة العمومية مكسورة أو محترقة مصابيحها. بدت لي أشكال هياكل البناية المتهالكة، وهي غارقة في الظلمة، شبيهة بحيوانات خرافية في لحظة الانقراض المتسارع...قطيع من الكلاب تحوم حول البناية...الغرف بها مستقلة مع دورة مياه وحمام مشتركين على مستوى كل طابق... سماء غائمة حزينة على وشك أنتنهمر مياهها فوق الشوارع الوسخة، وتلال القاذورات المتراكمة على الأرصفة ... »[2]، رغم أن الصين هي البلد الأكثر اكتظاظا بالسكان في العالم، إلا أنها بلد يحافظ على نظافة أحياءه وشوارعه ويحترم العمل ويقدسه، على عكس مجتمع الأنا الذي ظلت أثار الفساد والتخريب التي خلفها الاستعمار سارية في عروقه، فهو لا يهتم بما يحيطه، فالأماكن العمومية والشوارع مثلا يعتبرها ملكا للدولة، لذا لا يهتم بها وربما هذا الاختلاف هو ما جعل **يونس الشينوي** ينظر لهذه المناظر باشمئزاز.

وبعيدا عن هذه المناظر التي توحي بالسلبية في المجتمع الجزائري، نجد في المقابل أن الآخر ينبهر بالجمال الطبيعي الذي تتميز به الجزائر، « نظرت إلى سماء مدينة الجزائر، بدت لي منصوبة على أعمدة عالية، أرفع بكثير من تلك التي عليها نصبت سماء بكين، التي كنت أستطيع أن أمدّ يدي فألمسها من خلال الدخان الملوث المتصاعد... بحر يلبس اللون الأزرق طورا، والأخضر الداكن طورا آخر. الميناء يبدو كما عند أقدامنا... نطل على المدينة الجالسة بجلالة الأميرات، على مايشبه مدرج مسرح من المسارح الرومانية أو

[1]– أمين الزاوي، الملكة ، ص 32.

[2]– المرجع نفسه، ص 32، 33 ، 40 ، 41 .

اليونانية... »[1]، فالإنبهار الشديد الذي ظهر على الصيني، يشبه الانبهار الذي وجد عند المستعمرين، وقد ارتسم واضحا في كتابات أدبائهم، فالمناظر الجميلة والهواء النقي والسماء العالية، التي تميزت بها بلاد الشمس تختلف كثيرا عن ما تميزت به بلاد العمل والانضباط، وهي في نظره من الأميرات الرومانية أو اليونانية.

أما بالنسبة لمكان الآخر فهو المكان المغلق الذي تدور فيه الأحداث تارة، فهو يعبر عن هويته التي أراد الحفاظ عليها على طريقته الخاصة، فهو فضاءه الخاص الذي يمارس فيه عاداته، وطقوسه بحرية، ودون رقيب من الأنا.

«شقة صغيرة تطل على بحر العاصمة...أول ما أثارني...رائحة البهارات والتوابل وأنواع الشاي، لم يكن بالصالون كراس...في الشقة يوحي كل شيء بالهدوء والسكينة بعض التحف الموضوعة بنظام وترتيب على رفوف زجاجية، أو لوحية تمثل آلهة وملوكا، وحيوانات خرافية شدتني إليها، وضعت في رمزيتها ومغاليقها... كنت غارقة في ألوان السجاد والأشكال المرسومة عليه، وفي بعض اللوحات المليئة بالكاليغرافيا الصينية...كتب كثيرة...مرتبة على رفوف من لوح مدهون بلون كستنائي، ليس على النوافذ ستائر»[2]، يبدو أن الصيني قد جعل من مكانه المغلق، حيزا لإحياء تراثه والتمسك بالعادات والتقاليد التي تربى عليها، فالأنا(**سكّورا**) تشعر بالطمأنينة والهدوء الذي يعم المكان، على عكس مكان الأنا الذي طالما يعج بالفوضى والحركة الدائمة.

«عاد بسخان الماء وفنجانين من السيراميك، عليهما بعض الرسومات لعصافير وحيوانات خرافية، الكل على صينية هي الأخرى من فخار أصيل كما تبدو للعين...مائدة بأرجل قصيرة موضوعة على الزربية...»[3]، إن الوصف الدقيق للحيز المغلق الذي يخص الآخر يدل على الإعجاب الشديد به من وجهة نظرة الأنا التي تحاول الهروب من واقعها

[1]– المرجع السابق، ص 29 ، 97.

[2]– المرجع نفسه، ص 14 ،15 ، 16.

[3]– المرجع نفسه، ص 16 ، 98.

المرير الذي تعمه الفوضى، وإن عدنا إلى كتب التاريخ، فإننا سنجد أن كل هذه الأوصاف التي ركز الكاتب على ذكرها، من العادات والتقاليد في الصين منذ القدم.

إن كانت العادات والتقاليد والطقوس الدينية مثلا، والتي تخص الآخر تكون ضمن مكان محدود، وهو الشارع الصيني فقط أو الشقة التي يسكن فيها، فإن عادات الأنا تخرج عن هذه الأماكن، لتبدوا واضحة للغريب الذي يجدها لطيفة، لأنها تعطي نوعا من الهدوء للمدينة « شوارع مدينة الجزائر العاصمة، تكون سالكة ومريحة في حالتين لا ثالث لهما: ساعة إجراء مباراة القدم بين فريقين من الفرق الشعبية... أو ساعة الإفطار في شهر رمضان.... وحدها كرة القدم وساعة أذان الإفطار في رمضان، قادرتان على توقيف ضغط حركة المرور بالعاصمة، ساعتها تبدو المدينة جميلة وهادئة، جالسة على مرتفع يشبه المدرج الروماني...»[1]،إذا فإن ثقافة الأنا التي أعجب بها الآخر تعطي نوعا من السكينة والهدوء، الذي قلّ ما تنعم به هذه المدينة،فحركة السير تكاد لا تتوقف فيها، إلا أثناء مشاهدة المباريات أو ساعة الإفطار، وهذه الحركة الغير متناهية والفوضى السائدة تخفي جمال المدينة الخلاب.

بالإضافة إلى هذا يمكننا الإشارة إلى بعض العادات التي تخص الأنا، والتي ربما قصد بها الكاتب جهل المجتمع وإيمانهم بأشياء لا أساس لها في الواقع، وظهر ذلك عند تزاحمهم على ضريح الشيخ الصيني الذي ادعى **عبد الرحمان** بأنه ولي صالح متحدثا مع ابن عمه الذي كان رئيسا في البلدية « إن هناك شيخا صوفيا، عالما كبيرا جاء من بلد العلم والعمل الذي أوصانا الله عليه بقوله: "اطلب العلم ولو في الصين". وقد كان يرغب أن يتوفاه الله في هذا البلد وقد كان له ما تمنى... وقد فكرت في أن تحظى قريتنا بشيخ نعمر عليه ضريحا بقبة أو قبتين، نجعله مزارا للمؤمنين، وبه تزيد البلدية جاها ووقارا، وترفع عنها عين الدرك والأمن، وتزداد تجارة التهريب، وينعم الساكنة ببركته... الطريق السالك إلى البركة

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 43 ، 44.

والشفاء والنجاح والتفوق أصبح يمر عبر الأضرحة والراقين... اعلم يا أخي إن هذا الشعب عامة بمثقفيه وجامعييه وأمييه وساسته وتجاره... أضحى مريضا نفسانيا... يفضلون زيارة الأضرحة للرقية...»[1] فالكاتب هنا حاول نقل صورة عن الأنا التي تتمثل في المعتقد الغريب الذي أصبح شائعا في مجتمع الأنا، وهو الإيمان الشديد الأعمى بالأضرحة التي قد تكون مزيفة ولا وجود لها، وقد استغل البعض هذا الجهل في استخدامه كتجارة رابحة.

سادسا: دلالة الزمن عند الأنا والآخر:

يمثل الزمن« محور الحياة وعمودها الفقري، الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحيلة ونسيجها... ويعد الزمن أكثر هواجس القرن العشرين، وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية، إذ شغل معظم الكتاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته»[2]، فالزمن هو العنصر الحيوي في حياة الأفراد فلا توجد حياة دون زمن،إذ «يعد الزمن من المقومات الأساسية التي شغلت الفلاسفة منذ القديم، وجلبت انتباههم بكون الزمن من الأبعاد الغامضة، والهلامية المتعصية على القياس الدقيق، لصلته بمفاهيم تجريدية تبحث في الوجود والعدم والكينونة والأزلية.»[3]وإن كان للزمن أهمية على أرض الواقع وفي حياة الإنسان، فإن الأدباء قد أولوه اهتماما بالغا، وقد أُعتبر ذو أهمية بالغة في البناء القصصي والروائي، فلا يمكن تصور رواية بلا زمن، فهو المحرك الأساس للأحداث في الرواية.

أما بالنسبة للزمن في الرواية هنا، فهو ينقسم إلى قسمين: زمن الحاضر وهو الزمن الحقيقي الذي كتبت فيه الرواية، وزمن الأحداث هو زمن الماضي الذي استخدمته الشخصيات، في سرد ذكرياتها التي قد تعبر عن مآسي عاشتها هذه الشخصيات، فالزمن في

---

[1]– المرجع السابق، ص 160، 161.

[2]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1،2004 ،ص 36

[3] – عمر عيلان، الايديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة قسنطينة، 2001، ص271

هذه الرواية يمثل عقدة نفسية مرتبطة بالشخصية، سواء كان هذا بالنسبة للأنا أو بالنسبة للآخر. فنجد مثلا الشخصية البطلة تعود بالزمن نحو الماضي البعيد والقريب، إذ أن الأول كان مرتبطا بطفولتها البائسة، والثاني مرتبط بزواجها المنتهي بالطلاق.

«جئت للدنيا كما جاءت أخواتي، مع اختلاف بيّن، حين كبرت انتبه الجميع إلى أن لي بشرة بيضاء على خلاف أخواتي وإخوتي... وأن لي خضرة في عيني، بستان أخضر، فبدأ الجميع ينظر إلي بنوع من الريبة، والاستفسار الخبيث...كانت أمي فخورة بي، لكنها كانت محرجة من تعليقات الجيران... كانت أخواتي لا تترددن في القول عاليا: إن لون عينيك فضيحة أمي النائمة... كانت أمي تستعجل زواجي كي أرحل من البيت الذي أصبحت فيه لعنة، شخصا غير مرغوب فيه...»[1]

«ولأول مرة، بعد اثنتي عشرة سنة قضيتها داخل أسوار الفيلا... ها أنا أتنفس خارج مجال السيدة طاووس التي كانت تحاصرني من كل جهة، لم أنتبه وإذا بالسنين قد مرت بسرعة خيالية...»[2]، فعلاقة الأنا بالماضي ماهي إلا دلالة على الأزمات النفسية التي مرت بها، من قضيه الرفض في العائلة، إلى فكرة الحصار وتثبيط الحرية في بيت الزوجية، إلى شذوذ الزوج، فالماضي بالنسبة للأنا هو عقدة نفسية، وجزء من الحقيقة التي لايمكن إزالتها أو تغييرها.

أما يونس فهو يسرد ماضيه المتعلق بأمه، التي لم يفهم أسلوبها الماجن في الحياة بعد أن توفي والده، إذ يعترف بعلاقاتها المشبوهة مع الرجال، ويتساءل عن الشبه الكبير بينه وبين ابن جارهم، كما انه يسرد قصة رمي أخته التي سببت له ولوالدته أزمة نفسية،«يجلس

[1]–أمين الزاوي، الملكة، ص111 ، 112، 114.

[2]– المرجع نفسه، ص 144.

بمحاذاتي في الحافلة **سون با سن**، ابن صاحب مزرعة الحجل، عاشق أمي، والذي يقال أنه يشبهني كثيرا، الأمر الذي جعل البعض يعتقد بأنني لست من صلب أبي...».[1]

«حين وضعت أميأختي الرضيعة على الرصيف، إلى جانب براميل القمامة...بكت كثيرا ومن يومها سقطت ضحية الكحول... ظلت على هذه العادة لم تتنازل عنها لمدة تزيد عن العشرين سنة...».[2] تركت هذه الذكريات بصمة في نفسية يونس الشينوي الذي نراه يسردها، بنوع من الاستفهام والحزن.

أما بالنسبة للشخصيات الثانوية الأخرى، والتي كانت محركة للزمن **فحفيظة** و**عبدالرحمان**، مثلا يرتبط زمنهما بالعشرية السوداء، التي عانت منها الأنا، وهي فترة الإرهاب التي تركت أثارا نفسية بالغة على المجتمع تقول **حفيظة**« كنت سبيّة... خطفوني من عند باب الثانوية... قضيت هناك ثلاثة رمضانات، أي قرابة الثلاث سنوات...وقد مضى على هذا الحادث قرابة العشرين عاما ...»[3].

ويقول **ضابط الشرطة** «كان أخي مهندس دولة في التنقيب عن البترول، ذهب ضحية الإرهاب الأعمى الذي اغتاله...كانوا يعتقدون بأنهم يطلقونها علي أنا الشرطي عميل الدولة الكافرة، دولة الطاغوت.منذ ذلك اليوم وأنا اشعر بذنب كبير...»[4] .

أما **عبد الرحمان** هو الآخر من ضحايا هذه الفترة،« سحب سرواله عن ساقه الاصطناعية، وقال لي: هذه الساق تركتها في الجبل، أنا من الباتريوط... هم الحرس البلدي الذي قاد حربا شعبية ضد الإرهاب في الجزائر...»[5]، فكل هذه الأحداث التي سردتها

---

[1]– المرجع السابق، ص 31.

[2]– المرجع نفسه، ص 127.

[3]– المرجع نفسه، ص 55، 56، 58.

[4]– المرجع نفسه، ص 73.

[5]–المرجع نفسه، ص 86.

الشخصيات في الرواية، تدل على ارتباطها بالماضي الذي كان بمثابة الأزمة التي يستحيل محوها .

وإن كان لزمن الماضي أثر بالغ على نفسية الأنا والآخر، فإن الزمن الحقيقي في الواقع مختلف، فالرزنامة السنوية مثلا عند الأنا مقسمه وفق السنة الميلادية أو الهجرية، لكن للصينيين رزنامة مختلفة، وليس لأهل الصين تقويم متواصل كالتقويم الذي ظهر مع الديانات السابقة والدين الإسلامي، فالصينيون يمكنهم حساب المدة على حسب نظام "غان جي"، الذي وزع السنين على اثني عشر حيوان وهي:الجرذ، الثور، النمر، الأرنب، التنين، الحية، الحصان، الخروف، القرد، الديك، الكلب، والخنزير[1] فالسنوات عندهم تسمى على الحيوانات، لذا فان لديهم أعيادا خاصة بهم تختلف عن الأعياد السنوية في العالم مثلا كرأس السنة الميلادية، وقد بدا هذا واضحا في الرواية، «رأس السنة الصينية قد مضى عليها أيام فهي تصادف ليلة 31 يناير من كل عام...أن هذه السنة هي سنة الحصان...»[2].

ما نحاول قوله انه من المستحيل أن ينفصل الإنسان عن الزمن، الذي يربطه بالماضي والحاضر، فغالبا ما نجد أن الإنسان قد يهرب من الواقع المرير إلى الماضي الجميل والعكس، نجده يعود إلى الماضي الحزين والبائس، كتعذيب للنفس أو كتعبير عن الآهات التي مر بها، فنجد هنا في الرواية أن كلا من شخصية الآخر، وشخصيات الأنا المحركة للزمن عن طريق السرد بالاسترجاع، لها علاقات وعقد نفسية تربطها بالماضي فكل منها يشعر بغربته بطريقته الخاصة.

في ختام هذا الفصل وبعد تتبعنا للأنا والآخر في رواية "**الملكة**" **لأمين الزاوي**، نرى بأن الكاتب قد حاول تجسيد هذه العلاقة، التي جمعت بين الأنا الجزائرية، والآخر الصيني،

[1]–ينظر:هادي العلوي،المستطرف الصيني،ص33، 34.

[2]– أمين الزاوي، الملكة، ص 89.

معتمدا في ذلك على الواقع المعاش في مجتمع الأنا، محاولا توضيح النظرة العامة التي تداولها كلا الطرفين.

وبعد ما كانت الرواية العربية تعتمد على تجسيد الآخر الغربي في أحداثها، والرواية الجزائرية على وجه الخصوص هي الأخرى أثناء فترة الاستعمار وبعده، تحاول تجسيد الآخر الفرنسي والأوروبي بمختلفه، فإننا من خلال هذه الرواية نرى بأن الأنا تحاول الابتعاد عن الآخر الأوروبي، الذي ترك بصمته الاستعمارية على المجتمعات العربية خاصة، محاولة الانفتاح على العالم من حولها، وذلك من خلال تجسيدها لآخر مختلف، على غرار المتعارف عليه، الذي تمثل في الآخر الصيني.

خاتمة

خاتـــــمة

حاولنا من خلال البحث التصدي للقاء الحضاري الذي جمع الأنا والآخر والذي تمثل في ثنائية (الجزائر/ الصين)، حيث ميز هذا اللقاء نوع من الصراع الذي تأرجح بين قبول ورفض الآخر، وقد توصلنا لنتائج مفادها:

- علم الصورة ذو أهمية بالغة في الدرس المقارن، وفي التعريف بالأمم والشعوب، كما أنه يسمح بالتعرف على صورة الأمة في منظور غيرها من الأمم، من خلال ما يقدمه الأدباء في أعمالهم الفنية.
- الآخر ليس بالضرورة أن يكون دوما هو الغرب، أو الفرد الغربي، فقد يكون منّا وفينا، فهو كل من يخالف ويغاير الأنا.
- التمسك بالهوية سمة أو غريزة بشرية، يحاول الإنسان الحفاظ عليها وإثباتها بشتى الوسائل.
- علاقة الآخر مع الأنا علاقة حتمية، إذ أنها ترتبط بمختلف مجالات الحياة وقد يكون هذا الآخر مختلف أو من نفس البيئة التي تنتمي إليها الأنا.
- تعتبر الرواية وسيلة من الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في الصوراتية، للتعريف بأمة من الأمم، أو من أجل معرفة منظور الآخرين لها.
- جسد لنا الكاتب علاقة الأنا الجزائرية بالآخر من خلال الأحداث في الرواية، حيث قام بتعريفنا بأهم المميزات التي تميز هذا الأخير، ومجتمعه بطريقة فنية إبداعية.
- كانت الرواية الجزائرية قبل عهد قريب تجسد الآخر ضمن إطار خاص، ومحدد مرتبط مع أحداث تركت بصمتها على نفسية الأدباء، وشعب بأكمله ألا وهو الفرد الأوروبي المستعمر على وجه الخصوص، هاهي اليوم تحاول الابتعاد عنه منفتحة على العالم من حولها.

- وضحت لنا مجريات الرواية وأحداثها، انه ليس من الضروري أن يكون هذا الآخر مستعمرا بالسلاح، بل قد يكون مستعمرا عن طريق العولمة والتكنولوجيا، وحتى بالمنتجات الاستهلاكية البسيطة التي أصبحالإنسان أخص بالذكر الإنسان الجزائري الذي لا يستغني عنها.
- طالما أن الأنا العربية تشعر بالنقص والدونية والاغتراب، ستبقى دائما تحاول البحث عن الآخر مهما اختلفت بيئته، وإيديولوجيته الذي تستظل به.
- العادات والتقاليد جزء لا يتجزأ لاعن الأنا ولاعن الآخر، فهي الصورة التي يعرف بها كل منهما بنفسه.
- تعتبر نظرة الآخر للأنا في هذه الرواية نظرة استغلالية عملية، وفي نفس الوقت نجدها نظرة إعجاب بالتناقض الذي يميز الأنا.

وساقنا البحث إلى اكتشاف أن الرواية الجزائرية، تحاول تفسير العلاقة التي تربط الأنا بالآخر على اختلافه، من خلال نقل بعض الأحداث والوقائع من أرض الواقع، كما أن الكاتب هنا قام بجلد الذات وجلد الآخر من خلال مجريات الأحداث.

وفي ختام الخاتمة نشير إلى أن رواية "**الملكة**" **لأمين الزاوي** من الروايات التي حاولت تجسيد علاقة الأنا بالآخر، ويعد هذا الذي قدمناه في البحث، جزء أو نافذة لبحوث ودراسات أخرى جديدة، ونرجو في الأخيرأن نكون قد وفقنا في بحثنا، فإن كان الأمر كذلك فهذا بعون الله وتوفيقه، وإن كنا قد أخطانا وما أصبنا فهذا من أنفسنا وتقصيرنا.

ملخص البحث

ملخص البحث باللغة العربية:

تناول هذا البحث الموسوم بـ:**صورة الأنا والآخر في رواية "الملكة" لأمين الزاوي**، علاقة الأنا الجزائرية بالآخر الصيني التي حاول الكاتب تجسيدها من خلال أحداث الرواية، حيث تختلف النظرة للآخر عند الشخصيات، فمجتمع الأنا مثلا لديه نظرة خاصة نحو الآخر الذي يعتبره تارة نملة عاملة ومتميزة بالإنضباط وتارة يجده منفرا، في حين إن الأنا المرأة لديها نظرة خاصة نحو الآخر في هذه الرواية، فهي نظرة إعجاب وحب، وفي القابل بدت نظرة التعجب والحيرة على الآخر اتجاه الأنا التي يراها متناقضة في تصرفاتها، ومن ناحية أخرى يعجب بالعنصر الأنثوي في الأنا.

وقد اتبعنا المنهج المقارن الذي كان مناسبا في التوصل إلى النتائج التالية:

- أن رواية الملكة حاولت تجسيد علاقة الأنا بالآخر المختلف.
- محاولة الكاتب وصف وتصوير الآخر وفقا لفنيته وحسب معرفته للآخر، وسمح لنا بمعرفة بعض الأشياء عن الآخر.
- ليس من الضرورة أن تكون نظرة الآخر المجسدة في الرواية هي نفسها في أرض الواقع.
- تحث الرواية على الانفتاح على الآخر.

ملخص البحث باللغة الأجنبية:

Cette recherche, intitulée : **Image de l'ego et l'autre dans le roman « La reine » d'Amine Zaoui**, présente la relation entre l'ego algérien et l'ego chinois que l'écrivain a essayé d'incarner à travers les événements du roman. Les perspectives en vers l'autre se diffèrent dans les personnages. la société de l'ego, par exemple , a une particularité envers l'autre, qui est parfois considérée comme une fourmi travailleuse et disciplinée et parfois antipathique, tandis que l'ego des femmes a une perspective spéciale en vers l'autre dans ce roman, c'est une perspective d'impression et d'amour, en revanche, l'autre paraît étonné et confondu quand il voit la contradiction de ses comportements dans l'autre ego. D'autre part, il admire l'élément féminin dans l'ego. Nous avons utilisé l'approche comparative qui était appropriée pour atteindre les résultats suivants:

- Le roman "la reine" a essayé d'incarner la relation de l'ego avec l'autre différent.
- L'écrivain a essayé de décrire l'autre selon ses connaissances de l'autre, et nous a permis de connaitre quelques détails de l'autre.
- La perspective de l'autre incarné dans le roman n'est pas forcément la même dans la vie réelle.
- Le roman insiste sur l'ouverture envers l'autre.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **المصادر:**

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. أمين الزاوي، الملكة، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 2015

❖ **المعاجم والقواميس:**

3. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، د ط، 1986.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 8، ط4، 2005 .

❖ **المراجع العربية:**

5. أحمد سويلم، ثقافتنا في مفترق الطرق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2004.
6. أحمد سيس السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 2009م.
7. أحمد مكي الطاهر، مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 6، 1994م.
8. تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
9. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2008م.
10. سعد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2008.
11. سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1987م.

12. صالح إبراهيم، أزمة الحضارة العربية في أدب عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

13. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر وأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، د ط .

14. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1922م.

15. عبد الغني مصطفى، الاتجاه القومي في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 1، 1995م.

16. عمر عيلان، الايديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة قسنطينة،2001م.

17. ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية، عالم المعرفة، الكويت، 2013م.

18. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 4، دار الحكمة للنشر، الجزائر، د ط، 2014م .

19. محمد عابد الجابري، مسالة الهوية: العروبة والإسلام...الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، سبتمبر 2012م .

20. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط 5 .

21. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1،2004م.

22. هادي العلوي، المستطرف الصيني (من تراث الصين)، دار الثقافة للنشر، سوريا، دمشق، د ط، 2000م.

23. يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، د ط، 2008م.

❖ **المراجع المترجمة :**

24. بول فان تيجم، الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي، دار الفكر العربي، دط، 1998م.

25. بيير برونويل وآخرون، ما الأدب المقارن؟،تر: عبد المجيد حنون وآخرون، منشورات مخبر الأدب المقارن، جامعة باجي مختار، عنابة، 2005م.

26. تشنغ يوي تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، تر: عبد العزيز حميدي عبد العزيز ،هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة ، أبوظبي ، ط1 ، 2014م.

27. هارلد مولر، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتغتون، تر: إبراهيم أبو هشهش، دار أويا، طرابلس، ط 1، كانون الثاني، 2005 م.

28. هنري دانييل بيجو، الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.

29. وو بن، الصينيون المعاصرون، تر:عبد العزيز حمدي، ج1، عالم المعرفة، الكويت،د ط، 1996م.

❖ **المجلات والدوريات:**

30. نور الدين دحماني، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للاستعارة، مجلة الأثر، العدد22، جوان،2015م، جامعة الإمام ابن باديس، مستغانم الجزائر.

❖ **المذكرات والدراسات:**

31. فضيلة ملمكي، بنية الخطاب الروائي عند الكاتبة الجزائرية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، إشراف عمار زعموشن2000م،2001م.

32. عبد اللطيف حني، عمق التصوير البياني في القصيدة الشعبية الجزائرية بين الجمالية والتأثيرية، ملخص بحث، جامعة الطارف.

❖ **المواقع الالكترونية**

33. http://ar.wikipedia.org/wiki/

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- مقدمة.....الصفحة أ
- الفصل الأول:الصورولوجيا مفاهيم ومصطلحات.
- تمهيد..... الصفحة 6

الرواية.....الصفحة 6

أ- فترة ما قبل الإستقلال.....الصفحة 7

ب- فترة ما بعد الاستقلال..... الصفحة 7

أولا: الصورولوجيا في الأدب المقارن..... الصفحة 9

1- مفهوم الصورة:.....الصفحة 9

أ-في اللغة.....الصفحة 9

ب- في الاصطلاح.....الصفحة 9

2- علم الصورة: الصورولوجيا Imagologie .....الصفحة 10

أ- نشأة وتطور مصطلح علم الصورة.....الصفحة 12

ب- أهمية الدراسات الصورولوجية.....الصفحة 14

ثانيا: مفهوم الأنا والآخر.....الصفحة 15

1- مفهوم الأنا.....الصفحة 15

أ- الهوية.....الصفحة 16

ب- تشكل الهوية العربية .....الصفحة 17

ج- الهوية الجزائرية.....الصفحة 18

2- مفهوم الآخر..... الصفحة 21

1- الصين(الآخر).....الصفحة 23

أ- حضارة الصين.....الصفحة 23

ب- صفات الإنسان الصيني.....الصفحة 24

ج- اللغة الصينية.....الصفحة 24

د- المفردات المتبادلة بين العرب والصين.....الصفحة 25

هـ - العلم والأدب في الصين.....الصفحة 26

و- الأدب الصيني.....الصفحة 27

الفصل الثاني: صورة الأنا والآخر في رواية الملكة لأمين الزاوي

أولا : التعريف بالمدونة.....الصفحة 33

ثانيا: ملخص الرواية .....لصفحة 33

ثالثا: نظرة الأنا (المجتمع الجزائري) للآخر (الفرد) الصيني.....الصفحة 36

1- قضية قبول الآخر من خلال الأحداث والشخصيات.....الصفحة 36

2- رفض الأنا علاقة الآخر مع المرأة الجزائرية كأنثى.....الصفحة 42

رابعا: نظرة الآخر (الرجل الصيني) للانا(المجتمع الجزائري والمرأة).....الصفحة 44

1- نظرة الآخر للمرأة الجزائرية.....الصفحة 49

خامسا: الأنا والآخر بين المكان .....الصفحة 50

سادسا: دلالة الزمن عند الأنا والآخر.....الصفحة 54

- خاتمة.....الصفحة 60
- ملخص البحث.....الصفحة 63
- قائمة المصادر والمراجع.....الصفحة 66
- فهرس المحتويات.....الصفحة 71